

نحو مشاركة فعالة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية Towards Effective Participation in Sustainable Development

دراسة مقارنة لبعض نظم التعليم العالي عن بعد ومدى الإفادة منها محلياً وإقليمياً

أ.د. بيومي محمد ضحاوي

جامعة قناة السويس - الاسماعيلية - جمهورية مصر العربية

أولاً : الإطار العام للدراسة

مقدمة :

توصلت معظم دول العالم في ضوء ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات- إلى حقيقة مفادها أن التربية بمؤسساتها التقليدية لم تعد قادرة على الاضطلاع بمسئولياتها وأدوارها التي فرضتها ثورة المعلومات وتبعاتها في تكنولوجيا الاتصالات . بل إن غالبية دول العالم تكون لديها فناعة بأن "نظم التعليم عن بعد" هي من أنسب النظم التعليمية التي تتلاءم ومتطلبات ثورة المعلومات ، وإعداد الفرد للمجتمع المعلوماتي ، فهذه النظم تتيح أن يلتقي الإنسان والعلم في ساحة التعليم بصورة دورية منتظمة ودون مساس في الوقت ذاته بمصادر رزقه ومستوى معيشته ، فضلاً عن كون نظم التعليم عن بعد تعتبر بمثابة المدخل الفعال في تخفيف حدة مشكلات التعليم التقليدي .

وثمة تأكيدات تبرزها الأدبيات التربوية عن الخصائص التي ينفرد بها التعليم العالي عن بعد دون نظم التعليم الجامعي التقليدية ربما من أهمها أنه يتيح للكبار فرصاً جديدة للحصول على دراسات جامعية لم يكن بإمكانهم الاستفادة منها في وقت مبكر من حياتهم،⁽¹⁾ كما يتيح للطلاب أن يدرسوا في أمكنة وأزمنة وبطرق يختارونها⁽²⁾ ، في الوقت الذي يتميز فيه بانخفاض الكلفة التعليمية بالمقارنة مع النمط التقليدي⁽³⁾ ، فضلاً عن أنه يعتمد بصفة أساسية على الوسائط التكنولوجية الحديثة ووسائل الاتصال المعاصرة⁽⁴⁾ ، بالإضافة إلى قدرته على تلبية الاحتياجات الاجتماعية والوظيفية والمهنية للمتلقين به لما يتمتع به من مرونة وحداثة وتوفير البدائل من جهة وارتباطه بحاجات سوق العمل للعمالة المؤهلة والمدربة من جهة أخرى.⁽⁵⁾

وعلى الرغم من الإيجابيات الكمية والنوعية التي شهدتها التعليم العالي - عبر النصف الثاني من القرن العشرين- إلا أن قدرته على الاستجابة للمتطلبات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية للمجتمعات العربية مازالت دون المستوى الذي ينبغي أن تكون عليه. حيث أشارت عدة دراسات متعلقة بأنظمة التعليم العالي في البيئة العربية إلى أن أهم جوانب القصور في هذه الأنظمة ما يلي:⁽⁶⁾

نحو مشاركة فعالة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية

- ♦ ضعف القدرة على استيعاب الأعداد المتزايدة من الطلاب الذين ينهون المرحلة الثانوية أو الراغبين في الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي .
 - ♦ النمطية المتمثلة في الخطط الدراسية والمناهج المقررة ، وسنوات الدراسة، والساعات المعتمدة الموحدة لجميع الطلاب ، واقتصار الدراسة على الفئة العمرية من 18-25 سنة تقريباً ، واعتبار شهادة الدراسة الثانوية المعيار الوحيد للقبول بالجامعات ومؤسسات التعليم العالي ، إلى جانب عملية توزيع الطلاب على الكليات والمعاهد الدراسية المختلفة بواسطة مكتب التنسيق .
 - ♦ ازدواجية تقسيم الكليات والتخصصات إلى نظرية وعملية ، وما يصاحب ذلك من المكانة الاجتماعية المنخفضة للكليات النظرية ، والمكانة المرتفعة لأصحاب الكليات العملية في معظم الأحوال .
 - ♦ التصلب والجمود والشكلية سواء في هياكل المؤسسات وبنائها التنظيمية أو في محتوى برامجها ومناهجها ، أو في الطرق والوسائل والإجراءات التي تعتمدها.
 - ♦ غياب التوازن في الوظائف التي تقوم بها مؤسسات التعليم العالي حيث تركز على وظيفة التدريس ، بينما وظيفتي البحث العلمي وخدمة المجتمع وتنمية البيئة تحظيان بدرجة أقل من الاهتمام .
 - ♦ الارتباط الضعيف بين مخرجات التعليم العالي واحتياجات خطط التنمية .
 - ♦ هذا بالإضافة إلى انخفاض إنتاجية الدراسات العليا من الطلاب ، والعجز المتزايد في إعداد هيئات التدريس ، فضلاً عن مشكلات الإمكانيات المادية والتنظيمية .
- وفي ضوء ما سبق ، يصبح مطلب التجديد والتحديث للتعليم العالي ومؤسساته ملحاً ، وأن الحاجة لاستحداث صيغ وأنماط التعليم العالي عن بعد في إطار مؤسسات التعليم العالي العربية أصبحت ماسة ، باعتبار التعليم عن بُعد مدخلاً علمياً لتمكين التعليم العالي من الاستجابة لمتطلبات خطط التنمية المجتمعية ، وإعداد الكوادر المؤهلة والمدربة في كافة المجالات .
- ومن ثم يمكن أن تتبلور مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي:
- س : ما أهم نظم التعليم العالي عن بُعد ؟ وكيف يمكن الاستفادة منها في التغلب على بعض أوجه القصور التي تواجهها نظم التعليم العالي التقليدية ؟**
- ولكي تتمكن الدراسة الحالية من الإجابة على السؤال الرئيسي ، فإنه يمكن طرح التساؤلات الفرعية التالية :
- 1- ما فلسفة وأهداف التعليم عن بُعد ؟
 - 2- ما أهم خصائص التعليم عن بُعد ؟
 - 3- ما أهم مقومات نظم التعليم عن بُعد في دول المقارنة ؟
 - 4- ما أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين هذه المقومات في تلك الدول ؟

5- ما التصور المقترح لنظام التعليم العالي عن بُعد في الدول العربية ؟

6- ما إمكانية تطبيق هذا التصور المقترح ؟

الأسلوب المنهجي المستخدم في الدراسة :

في ضوء طبيعتها المقارنة ، فإن المدخل العلمي لجورج بيردأي Bereday.G بخطواته الأربعة (الوصف -التفسير - الموازنات أو المقابلات – المقارنة) سوف يوضع موضع التطبيق الفعلي على صفحات هذه الدراسة .

حدود الدراسة :

سوف تقتصر الدراسة الحالية على نظم التعليم العالي عن بُعد في إطار الدول التالية:

- 1- كندا ، باعتبارها من الدول المتقدمة وتمثل قارة أمريكا الشمالية ، وبها جامعة أثاباسكا Athabasca University للتعليم عن بُعد .
- 2- فرنسا ، باعتبارها من الدول المتقدمة وتمثل قارة أوروبا ، وبها المركز الوطني للتعليم عن بُعد منذ عام 1939 .
- 3- الصين ، باعتبارها دولة عظمى ومازالت في عداد الدول النامية ، وتمثل قارة آسيا ، وبها شبكة للتعليم العالي عن بُعد متمثلة في جامعة الصين الإذاعية منذ عام 1960 .
- 4- زامبيا ، باعتبارها دولة نامية وتمثل قارة أفريقيا ، وبها برنامج التعليم عن بُعد لنيل الشهادات الجامعية (جامعة زامبيا) منذ عام 1963 .
- 5- جامعة القدس المفتوحة ، باعتبارها تمثل التجربة العربية الأولى في إطار التعليم المفتوح والتعليم عن بُعد وتستحق الدراسة والإفادة منها .

أهداف الدراسة وأهميتها:

تهدف الدراسة الحالية إلى ما يلي :

- 1- توضيح الفلسفة التربوية والأهداف المتعلقة بنظام التعليم العالي عن بُعد .
- 2- بيان أهم خصائص هذا النمط التعليمي .
- 3- التعرف على المقومات الرئيسية لنظم التعليم عن بُعد في كندا وفرنسا والصين وزامبيا والتجربة العربية للتعليم عن بُعد والمتمثلة في جامعة القدس المفتوحة .
- 4- بيان أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين هذه النظم في المقومات الرئيسية للنظام التعليمي عن بُعد بكل منها .
- 5- تقديم تصور مقترح لنظام التعليم العالي عن بُعد يتناسب مع واقع مؤسسات التعليم العالي العربية ، ثم توضيح مدى إمكانية التطبيق وفقاً للظروف المجتمعية المحيطة .

خطوات السير في هذه الدراسة :

لتحقيق الأهداف المحددة لهذه الدراسة ، فإنها سوف تسير وفق المحاور الرئيسية التالية

: أولاً : الإطار العام للدراسة (سبق تغطيته) .

ثانياً : الإطار النظري للدراسة ويشتمل :

أ - فلسفة وأهداف التعليم العالي عن بُعد ب- أهم خصائص التعليم العالي عن بُعد.

ثالثاً : الإطار التطبيقي للدراسة ويشتمل :

أ - نظام التعليم العالي عن بُعد في كندا .

ب- نظام التعليم العالي عن بُعد في فرنسا .

ج- نظام التعليم العالي عن بُعد في الصين .

د - نظام التعليم العالي عن بُعد في زامبيا .

هـ- نظام التعليم العالي عن بُعد في القدس .

رابعاً : الإطار المستقبلي ويشمل :

أ - التصور المقترح لنظام التعليم العالي عن بُعد في الوطن العربي .

ب- إمكانية تطبيق التصور المقترح وفقاً للظروف المجتمعية .

ثانياً : الإطار النظري للدراسة

مقدمة :

اقتترنت النهضة الحديثة في العالم العربي بحركة نشر التعليم العالي ، والتي ما لبثت أن غطت البلاد العربية في صورة جامعات ومعاهد عليا وكليات ومراكز لإعداد المعلمين والفنيين ، وبعثات للخارج ، وأصبحت الآمال معلقة على أن يصبح التعليم العالي أداة فعالة في إصلاح البلاد العربية ، وأنه بما يبثه في نفوس المتعلمين من العلم والمعرفة والمهارة سيؤدى إلى تنويرهم ، بحيث يجعلهم قادرين على النهوض بشئونهم وشئون مجتمعهم . غير أن الكثيرين أدركوا أن التعليم العالي العربي بصورته التي سبق توضيحها – لا يمكن أن يحقق الأهداف المعقودة عليه في وقتنا الحاضر . فهو من جهة لا يفيد المجتمعات العربية فائدة ملموسة في شئون معاشهم واحتياجاتهم ومشكلاتهم ، كما أنه من جهة أخرى يصطبغ بالصبغة النظرية المجردة ، ومن جهة ثالثة يتصف بالانعزال عن المجتمع(7) . ولهذا كان من البديهي أن تسعى هذه المجتمعات العربية إلى تطوير تعليمها العالي بما يلائم احتياجاتها الحاضرة والمستقبلية . ولعل في نمط التعليم العالي عن بُعد بفلسفته وأهدافه وخصائصه ما يحقق هذا الهدف .

أ- فلسفة وأهداف التعليم العالي عن بُعد :

تشير الدلائل أن جذور التعليم العالي عن بُعد –حتى وإن لم تكن تعرف بهذا المفهوم- ترجع إلى القرن التاسع عشر الميلادي ، عندما شرعت الجامعات آنذاك في زيادة نطاق الخدمة التعليمية التي تقدمها في صورة برامج مراسلة ، وبرامج تعليم موجهة للمواطنين ، وكان ذلك في أوروبا ، حيث اقتترنت هذه الجهود بإنشاء المؤسسة البريدية . حيث أسهم التعليم عن بُعد في الاتحاد السوفيتي (قبل حالة التفكك الحالية) بمعهد الدولة للاقتصاد والمال عام 1830 ، ثم في جامعة لندن عام 1936 (8) .

ويعتبر التعليم عن بُعد ، أحد أهم الثمار التي أثمرتها إنجازات وتطبيقات ثورة المعلومات والاتصالات ، حيث أن هذا النوع من التعليم يعتمد في فلسفته وعملياته بشكل أساسي على حدوث العملية التعليمية ، وما يرتبط بها من تعلم دون أن يكون هناك اتصال مباشر –وجهاً لوجه- بين كل من المعلم والمتعلم ، وإنما يتم ذلك من خلال مجموعة من الوسائط الاتصالية والمعلوماتية التي وفرتها إنجازات تلك الثورة .

وقد تناولت الأدبيات مصطلح التعليم عن بُعد بالتفصيل وتحديد أبعاده الأساسية ، وتؤكد معظمها على أن جوهر التعليم عن بُعد يتمثل في تقديم فرص تعليمية لأفراد المجتمع على اختلاف مراحلهم العمرية وباختلاف مواقعهم المكانية ، وفي الأزمنة التي تناسبهم ، وذلك من خلال الاستثمار الأمثل لتكنولوجيا الاتصالات الحديثة (9) .

ومن الطبيعي أن اعتماد التعليم عن بُعد على هذه الفلسفة يتيح فرصاً متعددة للراغبين في استكمال التعليم أو الحصول على فرصة تعليمية جديدة أو إضافية ، وذلك بغض النظر عن مدى تفرغ هؤلاء الراغبين للدراسة ، حيث لا يتطلب التعليم عن بُعد انتظاماً تقليدياً جامداً في مقاعد وأماكن الدراسة ، وفي توقيتات محددة . لذلك نجد أن معظم المقيدون في هذا النوع من التعليم من الكبار ، الذين يجمعون بين العمل والدراسة عن بُعد ،

نحو مشاركة فعالة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية

حيث يتابعون دراستهم من خلال الوسائط الاتصالية المتعددة في أوقات فراغهم من العمل ، كما يوفر هذا النوع من التعليم مساحة من الاتصال الإنساني المباشر عبر بعض مراكزه بين كل من الدارسين والموجهين أو المرشدين الأكاديميين والمهنيين .

وقد أسهم توظيف واستخدام وسائل وأدوات وتقنيات المعلومات والاتصال في مجال التعليم عن بُعد ، في التقليل كثيراً من كلفة هذا النمط التعليمي إذا قورن بغيره من أنماط التعليم التقليدية ، حيث يوفر إلى حد كبير في كلفة المعلمين وأعضاء هيئة التدريس عن طريق خفض نسبة المعلمين إلى المتعلمين . هذا بالإضافة إلى ما يوفره هذا النمط التعليمي من كلفة الأماكن والمباني ، حيث أن الجزء الأكبر من التعليم يتم خارج الجدران، والمتعلمون لا يتجمعون معاً في مكان واحد ، وحتى إذا اقتضت الضرورة وجود بعض الأماكن والمباني لإجراء مقابلات ، أو الحصول على استشارات وتوجيهات، فإن ذلك يمكن أن يتم في الفترة المسائية ببعض المباني كالمدارس ، والمكتبات ، ومراكز الإعلام ، والنوادي وغيرها .

وبصفة عامة ، فإن كلفة المتعلم الواحد في مؤسسات وبرامج التعليم عن بُعد تعتبر قليلة جداً إذا ما قورنت بكلفة المتعلم الواحد في التعليم النظامي التقليدي وذلك للأسباب السابقة ، بالإضافة إلى أن الزيادة الكبيرة في أعداد المقيدون في التعليم عن بُعد تخفض من نصيب الفرد الواحد من الأصول الرأسمالية وبخاصة تكاليف الأجهزة والأدوات والتقنيات الاتصالية التي يعتمد عليها هذا النمط التعليمي في تحقيق أهدافه (10)

وفي ضوء فلسفة هذا النمط التعليمي ، فإن أهدافه تتمثل فيما يلي: (11)

- 1- تحقيق مبادئ ديموقراطية التعليم ، وتكافؤ الفرص التعليمية ، والمساواة بين المواطنين دون التمييز فيما بينهم لأسباب تتعلق بمكانتهم الاجتماعية أو الاقتصادية أو بسبب العرق أو الدين أو الجنس .
- 2- توسيع فرص التعليم الجامعي للمزيد من الدارسين الراغبين في الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي للمزيد من الدارسين الراغبين في الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي ، والاستجابة للطلب الاجتماعي المتزايد على هذا النمط من التعليم.
- 3- منح الفرصة لمن فاتهم الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي لأسباب تتعلق بظروفهم الشخصية أو العائلية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الوظيفية أو المكانية أو الزمانية.
- 4- الاستجابة لمتطلبات خطط التنمية الوطنية من الكوادر البشرية المؤهلة والمدربة.
- 5- توفير فرص التعليم والتدريب والنمو المهني المستمر للموظفين والعمال وهم على رأس العمل لمساعدتهم على أداء واجباتهم ومسئولياتهم وأدوارهم الوظيفية.
- 6- إتاحة الفرصة للشباب والكبار من المسنين وربات البيوت لاستثمار أوقات فراغهم في تثقيف أنفسهم واكتساب العادات والمهارات النافعة .

ب- أهم خصائص التعليم العالي عن بُعد :

هناك عدة خصائص يتصف بها التعليم عن بُعد من أهمها : (12)

- 1- انفصال المعلم عن المتعلم : حيث تكون أنشطة التعليم والتعلم - في الغالب الأعم- منفصلة في الزمان والمكان ، بحيث يركز نظام التعليم والتعلم إلى هذه المسألة الأساسية إلا أن هذا لا يعنى أن التعلم المباشر في حضور المعلم لا يفيد في التعلم عن بُعد ، وبالمثل فإن التعلم عن بُعد لا يستبعد تماماً عن أنماط التعليم التقليدية .
- 2- دور المؤسسة التعليمية : حيث تلعب المؤسسة دوراً أساسياً في التعلم والتقويم ، يعكس ما يتم في التعليم التقليدي ، حيث يكون ذلك من جانب المعلم . حيث أن الدروس في إطار التعلم عن بُعد غالباً ما تكون ثمرة تعاون بين المختصين في مجال معين ، والمعلمين ، والمحرفين ، والمنتجين للبرامج والإداريين . وتتولى المؤسسة بوجه عام توزيع المواد التعليمية وتقييم عمل الطلاب ، وتنظيم أنشطة التعليم المباشر على المستوى المحلي ، وبالتالي فإن لها بالنسبة إلى الطلاب حضوراً يختلف عن حضور المؤسسة التعليمية التقليدية .
- 3- الاستعانة بوسائط الإعلام التربوية: حيث التعليم عن بُعد هو المجال المختار للتعليم بمعاونة وسيط، حيث أن نقل المعارف وتحليل المفاهيم ووضع الطالب في سياق معين، يتم حينئذ بواسطة وسائل تقنية متعددة مثل (المطبوعات، البرامج الإذاعية والتليفزيونية، الكاسيت، قواعد البيانات، الاسطوانات...إلخ ، بحث لا يتدخل التعليم المباشر إلا لحل مسائل تتعلق بالفهم أو من أجل العمل ضمن فريق أو في المختبر .
- 4- الاتصال الثنائي الاتجاه : حيث لا يقتصر التعليم عن بُعد على تقديم مواد للتعلم الذاتي فقط. فالالاتصال الثنائي الاتجاه بين الطالب ومرشده يمثل عنصراً جوهرياً . وفي برامج التعليم عن بُعد التي تتوجه إلى عدد كبير من الطلاب ، يتدخل المرشدون كوسطاء ولكنهم لا يشتركون في إعداد المواد التعليمية . ومثال على ذلك فإن الجامعة المفتوحة في إنجلترا تقدم خدمات الإشراف والإرشاد لطلابها باستخدامها أكثر من خمسة آلاف مرشد يعملون لبعض الوقت ، ويتم اختيارهم من بين أساتذة الجامعات والمعاهد الجامعية التقليدية ، وكذلك الحال في جامعة أثابسكا الكندية أيضاً .
- 5- اللقاءات : حيث يشكل التفاعل والمناقشات بين طلاب التعليم عن بُعد مصدراً مهماً لفهم والتعلم الجيد ، حيث تنظم اللقاءات بين الطلاب ومرشديهم أو أساتذتهم أو رفاقهم في الدراسة . حيث توصي مؤسسات التعليم عن بُعد لجعل هذه اللقاءات مجدية لحل المسائل المطروحة ، وللأنشطة العملية والمخبرية ، وللوظائف التي لا يمكن تأمينها على نحو مرض بمواد التعليم المرتكزة إلى وسيط .
- 6- زبائن التعليم عن بُعد : أن تنوع خدمات التعليم عن بُعد ، تجعل من الصعب تحديد خصائص طلاب هذا التعليم . فهناك عدد كبير من مؤسسات التعليم عن بُعد (في الاتحاد السوفيتي سابقا ، وفي الصين) تستقبل طلاباً من الراشدين الشباب مثل طلاب الجامعات التقليدية ، بينما تستقبل مؤسسات أخرى مثل الجامعات المفتوحة طلاباً أكبر سناً ممن تجاوزوا في المتوسط الثلاثين من عمرهم ، وهناك برامج قليلة 10% تقريباً

تتوجه نحو الصغار الذين تحول أسباب شتى دون التحاقهم بالتعليم النظامي (مدرسة التعليم بالمراسلة في سيدني باستراليا ، وفرنسا) .

7- **الوسائل والطرائق التعليمية:** تشكل المطبوعات الركيزة الأساسية للغالبية العظمى من برامج التعليم عن بُعد، حتى الجامعات التي تعتمد على وسيط التلفزيون (الصين مثلاً) تعزّم الاستعانة بشكل أكبر بالمواد المطبوعة التي تنشر عن طريق المراسلة.

8- **التكنولوجيا الجديدة للتعليم عن بُعد :** كان التلفزيون خلال السبعينات هو الوسيط الفعال في الكثير من نظم التعليم عن بُعد ، واليوم يخلّى مكانه للتكنولوجيات الجديدة التي تستعين بالمعلوماتية وأهميتها في التعليم عن بُعد .

وهناك مجالات ثلاثة يكون لتطبيق التقنيات المعلوماتية آثار مهمة : (13)

المجال الأول: هو مجال إنتاج المواد التعليمية ، حيث أحدثت المعلوماتية ثورة في مجال النشر إذ سمحت بتسريع هائل لعملية الإنتاج وبصنع مواد مطبوعة رفيعة النوعية، دون اقتران ذلك بارتفاع مواز في الكلفة .

المجال الثاني: المهم للتقنيات المعلوماتية هو ما يتعلق بتخزين المعلومات والبحث السريع عنها سواء كانت محفوظة في اسطوانة مرئية (فيديو دسك) أو في قاعدة بيانات.

أما المجال الثالث والأهم ويتمثل في مرافق الاتصال المعلوماتي كالمراسلات أو الندوات عن بُعد، والتي يمكن استخدامها لتمكين الطلاب والمرشدين ومصممي البرامج من التحاور عن بُعد، وتنظيم ندوات ومناقشات انطلاقاً من محطات طرفية شخصية .

وفي ضوء كل ما سبق ، سواء عرض فلسفة وأهداف التعلم عن بُعد أو خصائصه ، تكون الدراسة قد حاولت الإجابة على التساؤلين الفرعيين الأول والثاني، وهما مكونات الإطار النظري للدراسة .

ثالثاً : الإطار التطبيقي للدراسة

بعد العرض الموجز للفلسفة والأهداف والخصائص المتعلقة بالتعليم عن بُعد يجدر بالدراسة الآن أن تعرض لبعض نظم التعليم عن بُعد كممارسات تطبيقية قائمة في مجتمعاتها الفعلية وهي كندا وفرنسا والصين وزامبيا والقدس من خلال المحاور الفرعية التالية في كل دولة على حدة :

1- النشأة والتطور والأهداف . 2- البنية التنظيمية والإدارية.

3- البرامج الدراسية ووسائل التعليم . 4- الجمهور المستهدف.

هذا بالإضافة إلى بعض المحاور ذات الخصوصية بمجتمع معين أو تجربة للتعليم عن بُعد يعينها ترى الدراسة الحالية إبرازها في السياق الخاص بها .

ثم ينتهي هذا الإطار التطبيقي ببيان أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين هذه الدول في المحاور الأربعة السابقة .

أ- نظام التعليم العالي عن بُعد في كندا :

1- النشأة والتطور والأهداف :

يؤكد الدستور الكندي على أن المحافظات العشر والتي تتمثل في المقاطعات الكندية الفرنسية ، والمقاطعات الكندية الإنجليزية تتحد مع بعضها مكونة نظاماً حكومياً فيدرالياً ، يسمح لكل محافظة أن تدير نفسها ذاتياً . وفي ضوء هذا الدستور فإن التعليم يقع ضمن مسؤوليات الحكومات المحلية ، إلا أن الحكومة الفيدرالية تسهم بدرجة كبيرة في نفقات التعليم الجامعي . وذلك وفقاً للنظام الضرائبي المتبع بين الحكومات المحلية والحكومة الفيدرالية .

وثمة تأكيدات على أن الجامعات الكندية في أواخر الستينات واجهت إقبالاً شديداً من الطلاب، وكانت جامعة ألبرتا Alberta من بين الجامعات التي وصل فيها حد القبول إلى أقصى ما يمكن للجامعة أن تتحمله ، ولهذا كانت النشأة الطبيعية لجامعة أثابسكا Athabasca University (AU) عام 1970م ، لتقابل هذه الضغوط الطلابية ، عن طريق تقديم فرص التعليم العالي عن بُعد .

وفي نهاية عام 1970 تم عمل المناظرات والتقويم الشامل لمشروع الجامعة وكانت النتيجة كما يوضح هيوز Hughes ، هي إلغاء مشروع جامعة أثابسكا على أثر التغيير الحكومي الفيدرالي ، حيث فوز الحزب التقدمي المحافظ بالانتخابات وإنهاءه لفترة 36 عاماً من سيطرة الحزب الاجتماعي في كندا . (14)

ونظراً لأن صيغ التعليم مدى الحياة والتعليم المستمر كانت جديدة العهد ، وجذبت اهتمام الهيئات والمؤسسات التعليمية المختلفة واعتبرت مركز القلب من العملية التعليمية، فإن الحكومة الفيدرالية في ضوء ذلك أصدرت قراراً عام 1972 بإعادة إنشاء جامعة أثابسكا مرة ثانية ، وحددت لها مجلساً لإدارتها ، والقيام بدراسة مسحية حول جدواها

نحو مشاركة فعالة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية

بالنسبة للتعليم الجامعي في مجال الآداب والعلوم ومنح الدرجات العلمية ، ومدى استفادتها من التطبيقات التكنولوجية والخطوات الجديدة للإصلاح التعليمي في مجال تعليم الكبار بشكل عام .(15)

وعلى الرغم من أن جامعة أتابسكا تم إعادة إنشائها بإدارة حكومية جديدة ، وذات صلاحيات كثيرة تختلف في توجهاتها عما كانت الجامعة عازمة عليه في أول عهدها ، إلا أن بعض التجديدات التربوية تم تخطيطها ووضعها كما كان الحال سابقاً ، والتي أدت إلى بعض التطبيقات أو السياسات المنفذة بواسطة الجامعة مثل سياسة القبول المفتوح Open Admission Policy والتي تمكن الطلاب من دخول الجامعة أو الانسحاب منها في أي وقت من العام إلى جانب اعتماد أسلوب التعلم الذاتي .

وهكذا فإن وجود نظام تعليمي مستقل لهذه الجامعات الكندية الأخرى ، واقترب هذا النظام إلى حد كبير من الجامعة المفتوحة في إنجلترا ، جعل من جامعة أتابسكا أقرب ما يكون كجامعة تعليم مفتوح وموجه للكبار الذين حالت ظروفهم المادية أو الاجتماعية أو التعليمية عن الالتحاق بمؤسسات التعليم الجامعي .

ومع نهاية الفترة التجريبية لمشروع الجامعة عام 1975 ، كانت الجامعة بكل مقوماتها ، ونظام الدراسة فيها قادرة على إقناع حكومة محافظة أتابسكا ، كما أن هناك حاجة ماسة لتوعية هذا التعليم من جانب جماهير هذه المحافظة . ولهذا عملت حكومة المحافظة إلى إصدار اللوائح الخاصة بهذه الجامعة والتي تضمن لها الاستمرارية ، وتحدد وظيفتها كمؤسسة رسمية للتعليم الجامعي . ومن ثم دخلت تحت مظلة اتحاد الجامعات الكندية في أبريل 1978 ، وعملت في ضوء القانون المنظم لذلك ، كما تم تعيين مجلس للجامعة يقوم على إدارتها بالشكل الرسمي ليحل محل المجلس المؤقت لإدارتها منذ عام 1970م.(16)

وكان الهدف الذي حدده مجلس الجامعة يتمثل في توضيح وتحديد وتأسيس إجراءات جديدة في مجال المناهج وتنظيماتها ، وطرق التدريس المختلفة والمناسبة لها . ومن ثم كانت الخطط الأكاديمية الأولية للبرامج الجامعية في الآداب والعلوم والتربية ترجمة لروح هذا الهدف .

هذا إلى جانب هدف تطوير التعليم العالي في ضوء مبادئ التعليم المستمر ونشر التعليم العالي والتوسع فيه ، ورفع المستوى المهني للفئات العديدة من أفراد المجتمع ، وتحقيق سياسة القبول المفتوح ، ونشر التعلم الذاتي ، والاستثمار الأمثل لوسائل الإعلام وتقنياتها المعاصرة . (17)

2- البنية التنظيمية والإدارية:

تتكون إدارة جامعة أتابسكا في كندا على النحو التالي:

المجلس الحاكم للجامعة Board of Governors ، وهو المسئول عن الشؤون الأكاديمية، ويضم 23 عضواً وهم (رئيس الجامعة والذي يتم تعيينه من جانب الحكومة ، بالإضافة إلى 12 عضواً من الشخصيات العامة في المحافظة والذين يتم تعيينهم بواسطة وزير التعليم ، بالإضافة إلى 5 من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة ، ثم ممثل لأعضاء هيئة

مؤتمر التعليم العالي الأهلي صنعاء 30 مايو – 1 يونيو 2000م

التدريس يتم انتخابه من جانب أعضاء هيئة التدريس ، إلى جانب ممثل للطلاب ، ثم الرئيس ونائبي له) . ويترأس اللجان الأكاديمية والإدارية رئيس الجامعة ، ولرئيس الجامعة ثلاثة نواب ، كل واحد منهم يرأس لجنة من اللجان الرئيسية للجامعة وهي:

- لجنة شؤون التعليم Learning Services وهي مسؤولة عن الجوانب الأكاديمية.
- لجنة الخدمات الجامعية University Services وهي المسؤولة عن تقديم الخدمات الإدارية للعمليات الأكاديمية بالجامعة .
- لجنة التمويل والأجهزة Finance and Facilities وهي المسؤولة عن نواحي التمويل والتخطيط والتجهيزات .

ومن خلال مراجعة هذا التشكيل لإدارة الجامعة ولجانها التنظيمية ، نجد أن أهم الوظائف الأكاديمية للجامعة تتمثل في إعداد المقررات وتطويرها وتوصيل وإرسال البرامج الدراسية للدارسين والجمهور المستهدف ، من خلال الخطوات التنظيمية لها أو مكاتبها التعليمية المنتشرة في أرجاء محافظة ألبرتا .

ونظراً للتوسع الحادث في الجامعة ، فإنها حاولت الاستفادة من البنى التنظيمية المختلفة من أجل تقديم هذه الخدمات الأكاديمية بالشكل المناسب . ووفقاً لهذه التغيرات والتطورات في محيط الجامعة ، فإن مجالات البرامج والتي تتمثل في الدراسات الحرة Liberal Studies والدراسات الإدارية Administrative Studies تشرف على إنتاج المقررات ، والإشراف على جوانب إنفاق الميزانية لهذه العمليات . بالإضافة إلى ذلك فإن مجالات البرامج تقدم الكثير من الموضوعات الدراسية والخبرات المطلوبة لتوفير محتوى المقررات الدراسية . كما أن المقررات يتم توصيلها والإشراف عليها بواسطة المنسقين Co-Ordinators وهم من أعضاء هيئة التدريس المختصين بمجالات هذه البرامج .

كما أن بقية الوحدات الأخرى لها علاقة بإنتاج المقررات وهي : وحدة تخطيط وبناء المقررات والتي تساهم في توفير الخبراء المتخصصين في عمل المقررات وتخطيطها بصورة فعالة . ثم وحدة المراجعة والتحليل التي تعمل على تقديم الموضوعات الدراسية بشكل واضح ومقروءة بلغة إنجليزية واضحة . ثم وحدة إنتاج الوسائل التعليمية والتي تعمل على توفير الخبراء في مجال إنتاج الوسائل التعليمية بشكل مناسب لمحتوى المقررات الدراسية كما أنها مسؤولة عن توفير الخامات والمواد اللازمة لطبيعة كل مقرر دراسي .(18)

أما الوحدات الأخرى والمتعلقة بخدمة الطلاب فتتمثل في لجنة الخدمات الإقليمية والإرشاد والتوجيه الأكاديمي ، وهي المسؤولة عن تنظيم وتوزيع نظام الإرشاد الأكاديمي والتنسيق بين عمليات التوزيع للأجهزة والأدوات الخاصة بالتليفزيون والراديو والمؤتمرات التليفونية والأقمار الصناعية . ثم لجنة تطوير الخدمات الطلابية ، والتي تقدم المعلومات والنصائح والإرشادات للطلاب حول المهن المختلفة والتخطيط التعليمي . ثم وحدة التسجيل ، وهي المسؤولة عن إدارة شئون الطلاب وسجلاتهم . كما أن المكتبة وقسم الكمبيوتر ، والمواد التعليمية اللازمة للمقررات الدراسية كلها وحدات تقدم خدماتها للطلاب . إلى جانب بعض الوحدات الأخرى داخل الجامعة تقدم خدماتها للطلاب ، و للأقسام الإدارية ونشاطات الإدارة المختلفة للجامعة .(19)

3- سياسة القبول بالجامعة :

تتيح سياسة القبول بجامعة أثابسكا أن يلتحق بها طلاب حاصلون على شهادة إتمام المرحلة الثانوية أو من بين غير الحاصلين عليها . وبمعنى آخر فإن جامعة أثابسكا تتبع سياسة قبول مفتوحة أو مرنة ، حيث لا توجد حدود أو مطالب أكاديمية محددة لدخول الجامعة . ولكن الشرط الوحيد الواضح هو أن يكون الدارس في سن 18 سنة فأكثر ، ويعيش في كندا . كما أن الطلاب في معظم الأحيان يمكنهم التقدم للتعليم الجامعي في أي وقت من العام للانضمام لأي مقرر دراسي وفقاً لرغباتهم . كما يمكنهم الانتهاء من دراسة تلك المقررات في الوقت الذين يرغبون فيه . إلا أن الجامعة تطلب منهم أن يستكملوا دراسة مقرر دراسي على الأقل من ثلاث ساعات معتمدة خلال سنة أشهر ، أو مقرر دراسي من ست ساعات معتمدة خلال اثني عشر شهراً .

ونظراً لأن الطلاب يستطيعون التسجيل في مقرراتهم في أي وقت من العام ، فإن جامعة أثابسكا ليس لديها عام أكاديمي أو فصل دراسي . ولكن معظم أنشطة الجامعة تتم في التوقيت المقابل للفصلين الدراسييين في الجامعات الأخرى بمحافظة ألبرتا ، التي يتم التسجيل بها -غالباً- في شهري سبتمبر و أكتوبر أو شهري يناير وفبراير . كما أن الإعلان عن فتح باب التسجيل لطلاب هذه الجامعة غالباً يتم في نفس التوقيت المقابل لهذه الشهور الأربعة . ولهذا فإن معظم حالات التسجيل في المقررات الدراسية بهذه الجامعة يتم خلال هاتين الفترتين إلا أن هناك فرصة متاحة وبنسبة عالية للتسجيل في الشهور الأخرى من العام .(20)

ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد أن جامعة أثابسكا تتبعها عدة مراكز تعليمية منتشرة في جميع أنحاء محافظة ألبرتا وتشرف على هذه المراكز الوحدة الإقليمية للخدمات الإرشادية ، وتختص هذه المراكز بتقديم المواد التعليمية للطلاب ، وهي في ذات الوقت مكان لتأدية الامتحانات(21) . كما يوجد في هذه المراكز مرشدون أكاديميون يجيبون على تساؤلات الطلاب في محتوى البرامج ، ويضعون واجبات الطلاب ، كما ينظمون حلقات سيمينار ومناقشات جماعية وندوات وأوراق عمل .(22)

4- برامج الدراسة ووسائل التعليم في جامعة أثابسكا :

تقدم الجامعة ثلاثة برامج للتعليم عن بُعد على ثلاث مستويات هي : برنامج البكالوريوس في الآداب (A. B) وبرنامج البكالوريوس في الدراسات العامة (S. G. B) ثم برنامج البكالوريوس في الإدارة (Admin. B) . هذه البرامج الثلاثة تتطلب دراسة 90 ساعة معتمدة ، والتي تساوي ثلاث سنوات دراسية كاملة . كما تقدم الجامعة برامج دراسية على المستوى الفردي في مجال الدراسات الحرة والتطبيقية ، والتي تسمح للطلاب من خلال اختيار وتحديد البرامج الدراسية وفقاً لظروفهم وأوضاعهم الخاصة وحاجاتهم التعليمية . كما أن البرامج المقدمة مصممة لتساعد الطلاب على استكمال البرامج الأكاديمية التي لم يستكملوها في المؤسسات التعليمية الأخرى .

كما تتعاون جامعة أثابسكا مع كليات التمريض في جامعتي كالجاري Calgary وألبرتا لإنتاج برامج دراسية لما بعد برامج التمريض ، والتي تسمى ببرامج التمريض التحويلية ، من أجل اختصار الوقت الذي يقضيه الطلاب داخل الحرم الجامعي للحصول

على درجة البكالوريوس في التمريض . وبالمثل فإن هناك برنامجاً دراسياً في مجال العمل الاجتماعي بالتنسيق مع جامعة كالجاري . وهناك برامج تحويلية عامة معدة لتقدم للطلاب في ساعات معتمدة محددة بما يوازي برنامجهم الدراسي للعامين الأول والثاني في مجال الآداب العامة والعلوم في الجامعات الأخرى بمحافظة ألبرتا . كما أن هناك برامج دراسية بدون شروط خاصة للقبول والتسجيل فيها ، وهي متوفرة بالجامعة للطلاب الراغبين في التسجيل في مقررات بجامعة أثابسكا وتشكل اهتماماً خاصاً لديهم .(23)

أما في الفترة الانتقالية (1970-1978) فقد ركزت الجامعة على إنتاج المقررات الدراسية الأساسية (24) . وكان لزيادة التكلفة العالية لعملية إنتاج المقررات والجهد المبذول فيها ، أثر في اتجاه الجامعة إلى عدة سبل بديلة ومتكاملة في ذات الوقت (25) .

أولها : الاستعانة بمقررات دراسية تعدها مؤسسات تعليمية أخرى ، في ضوء أهداف جامعة أثابسكا واحتياجات الدارسين ومتطلباتهم .

وثانيها : التعاون مع معهد التعليم المفتوح في منطقة كولومبيا البريطانية British Colombia لإعداد وتطوير العديد من المقررات الدراسية .

وثالثها : اقتصار أو تركيز دور الجامعة على إنتاج مقررات الدراسة الذاتية .

وتشير الأدبيات التربوية إلى أن إعداد المقررات الدراسية التي تعتمد على الدراسة المنزلية يتم بواسطة فريق من المهتمين يضم المصمم أو المخطط للمقرر ، والمؤلف ، ومصمم الوسائل التعليمية ، ثم المحرر أو المراجع للمقررات المختلفة . كما يتفق هذا الفريق على اختيار أحدهم ليكون مديراً للفريق . والمؤلف أو المتخصص في المجال الدراسي مسئول عن اختيار محتوى المقرر الدراسي ، كما أنه يعمل على اختيار الكتب الدراسية والمواد العلمية المناسبة للمقرر . وتتعلق مهمة مخطط المقررات مع الخبير في الموضوعات الدراسية في تنظيم محتوى هذه المقررات بشكل يسهل عملية التعلم . كما يساعد المتخصص أو الخبير في الموضوعات الدراسية في إعداد أسئلة عملية وواقعية ملائمة للمقرر والموضوع الدراسي ، إلى إعداده لأسئلة الامتحان . أما مسئولية خبير أو مصمم الوسائل التعليمية فتتعلق بإعداد الوسائل التعليمية والخامات اللازمة للمقررات الدراسية بالشكل الملائم وفي الوقت المناسب . كما يتمثل دور المحرر أو المراجع في ضمان كتابة المادة العلمية بالشكل المنظم والدقيق . إلا أن سترنجر Streinger يؤكد على أنه ليس في كل الحالات يكون الفريق القائم على إعداد المقرر في حالة اتفاق أو توافق ، ومن ثم تكون النتيجة غير مرضية (26) . ولهذا خاضت الجامعة محاولات كثيرة حتى تحصل على المجموعة الملائمة لإعداد المقررات الجيدة .

كما تبين الأدبيات أيضاً ، أن الوسائط التعليمية في جامعة أثابسكا تتميز بالتنوع والتكامل واستثمار التقنيات المعاصرة لتكنولوجيا الاتصالات ، وتعد كل من الحقايب التعليمية والبحث الإذاعي والتلفزيوني بواسطة القمر الصناعي ، والمقابلات والندوات والمؤتمرات التليفونية Teleconferencing من أكثر الوسائط انتشاراً وأكثرها فاعلية .(27)

وبالإضافة إلى ما تقترحه الجامعة للطلاب من الحقايب التعليمية ، والمرشدين الأكاديميين ، وجدول المحاضرات والدروس ، فإنها تقدم خدمات أخرى لمساعدة الطلاب على تحقيق أقصى فائدة من دراستهم بهذه الجامعة . فوحدة تطوير وتنمية الخدمات الطلابية

وهي إحدى وحدات العمل بالجامعة تقدم للطلاب نصائح وإرشادات عن المهن والوظائف والتخطيط التعليمي ومساعدتهم في اختيار وتنظيم برامجهم الدراسية . كما أنها تقدم لهم معلومات حول الجامعة وكيف تدار ؟ وكيف تتم عمليات التحويل من هذه الجامعة-وفي ضوء المقررات الدراسية بها-إلى الجامعات الأخرى ؟ وما أنواع البرامج الجيدة التي يمكن أن تناسب أكثر من مهنة أو تخصص ؟

كما تقدم هذه الوحدة أيضاً ، عدة مطبوعات لتسهيل عمليات الاتصال بين الجامعة وطلابها ، منها على سبيل المثال: مجلة جامعة أثاباسكا Athabasca University Magazine التي تحتوى على معلومات عن الجامعة وأنشطتها ، وكتاب الطالب Student Handbook والذي يقدم للطلاب النصائح والإرشادات حول مهارات الدراسة ، والمعلومات الوافية عما تقدمه أجنحة الجامعة University Calender حول التسجيل في المقررات ، وكيفية مواجهة المشكلات . بالإضافة إلى دليل الطالب والمصمم لتقديم الوسائل المناسبة للطلاب للاتصال ببعضهم البعض بشكل أسهل وأفضل .

كما أن الخدمات المكتبية Library Services متاحة للطلاب الراغب في مختلف المراجع والكتب والمجلات والجراند اليومية والخرائط ، ويمكن للطلاب استعارة هذه المواد والخامات التعليمية من مكتبة الجامعة سواء بحضورهم شخصياً ، أو بالكتابة للمكتبة ، أو بواسطة التليفون . كما أن هناك تعاون وثيق بين مكتبة الجامعة ومكتبات جامعة ألبرتا لتوسيع نطاق خدماتها للطلاب ، حيث يتاح للطلاب الاستعارة من أي مكتبة أخرى في محافظة ألبرتا (28)

وتشير الأدبيات إلى أن نظام التعليم في جامعة أثاباسكا للتعليم عن بُعد ، كان يحتاج إلى عدد كبير من الامتحانات الرسمية أو التحريرية والتي تصل إلى 6 امتحانات في بعض المقررات الدراسية . وقد تم تعديل النظام إلى ما يسمى بالتقويم المستمر . إلا أن نظام الامتحانات التحريرية مازال مستمراً في معظم المقررات ولكن بعدد أقل مما كان عليه من قبل . كما أن الامتحانات التحريرية تتم تحت إشراف مباشر من جانب الجامعة أو مراكزها التعليمية المنتشرة في أرجاء المحافظة ، حيث يتقدم الطالب -عندما يكون مستعداً للامتحان- بطلب للجامعة يشير فيه إلى رغبته في أداء الامتحان ، والجامعة بدورها تحدد له مكان الاختبار في أقرب مركز تعليمي له ليؤدي فيه الامتحان . فإذا كان الأمر غير متيسر ، فيمكن تحديد مسئول من البيئة المحلية التي يعيش فيها الطالب ليشراف على أداء الطالب في الامتحان ، بحيث يكون هذا المشرف من الموثوق بهم والعاملين في مجال الخدمة العامة بالمجتمع ، ويتم تصحيح الامتحانات في المكتب المركزي للجامعة ، بعكس الواجبات المنزلية التي كانت ترسل للمرشدين الأكاديميين لتصحيحها في أماكنهم . ويعتبر الطالب ناجحاً في المقرر إذا حصل على 60% من الدرجة الكلية ، وهذا الأمر متبع في معظم المقررات الدراسية . إلا أن هناك بعض المقررات القليلة ذات طبيعة خاصة يعتمد النجاح فيها على حصول الطالب على 80% من درجتها الكلية . كما أنه ليس بالضرورة أن يتم تصنيف درجات الطلاب وفقاً للمنحنى الاعتيادي ، ولكن يتم باستخدام المقياس المثنوي الشامل (29)

ب- نظام التعليم العالي عن بُعد في فرنسا:

1- النشأة والتطور والأهداف :

أنشئت المؤسسة الرسمية الأولى للتعليم عن بعد - وكانت تسمى بالتعليم بالمراسلة- بموجب مرسوم صادر في 2 ديسمبر 1939 ، ثم تحولت إلى المركز الوطني للتعليم عن بُعد عام 1986 .

وكان الهدف من هذه المؤسسة يتمثل في التخفيف قدر المستطاع ، من الإختلالات والإنقطاعات التي كانت تحدث في دراسة التلاميذ نتيجة للتنقلات السكانية الناجمة عن الحرب . وفي نهاية الحرب العالمية الثانية ، بقي هذا المرفق يعمل لصالح الأفراد الذين كانت تحول أسباب رئيسية معينة عن التحاقهم بالمدارس ، كالمرض أو الإعاقة أو ضرورة الانقطاع عن الدراسة لكسب العيش . ومنذ عام 1950 كانت غالبية المسجلين تنتمي إلى هذه الفئة ، حيث وصل عدد المسجلين عام 1950 إلى 8300 مسجل ومنذ بداية الثمانينات ، زاد عدد المسجلين عن 200. 000 ، وفي عام 1988 وصل العدد إلى أكثر من 220. 000 مسجل . هذا النمو الشديد والمستمر لأعداد المنتسبين هو في معظمه من الراشدين والكبار (18 سنة فأكثر) والذين يمثلون 85% من مجموع المسجلين خلال العام الدراسي 1987/86 (30) .

2- البنية التنظيمية والإدارية :

إن بنية المؤسسة الرسمية (المركز الوطني للتعليم عن بُعد) التي تخضع لوصاية وزارة التربية الوطنية تعكس هذا التطور . فالتعليم عن بُعد ظل زمناً طويلاً محصوراً في مركز واحد (فانف Vanves) في عدة مكاتب تقع في ضاحية باريس ، إلا أنه اليوم يقدم من خلال سبعة مراكز موزعة على الأراضي الفرنسية هي : (31)

☞ **مركز فانف بباريس** ، ويقدم الدروس في المجالات التالية : تعليم الكبار بناء على الطلب وعلى أساس الوحدات -دروس تحضيرية من أجل حلقة تدريبية أو امتحان أو تحسين من الحلقة الثانية إلى البكالوريا +2 -اللغات الإنجليزية والألمانية والأسبانية والبرتغالية والصينية والروسية ... إلخ ، ثم إعداد الهيئة التعليمية من جميع المستويات ماعدا المستوى الجامعي .

☞ **مركز تولوز** ، ويقدم الدروس التالية: تعليم أولى (مدرسي وللكبار) -تعليم الحلقة الأولى مدرسة ثانوية للكبار - شهادة الجدارة المهنية للتعليم الثانوي - آداب كلاسيكية وحديثة - فلسفة - اللغة البرتغالية - البكالوريا في العلوم الطبية والاجتماعية - شهادة الدخول إلى معاهد إعداد معلمي المرحلة الابتدائية .

☞ **مركز ليل** ، ويقدم الدروس التالية: شهادات إدارية في مختلف الوزارات باستثناء إعداد المعلمين .

☞ **مركز روان** ، ويقدم الدروس الخاصة بالحلقة الأولى (نمط المدرسة الثانوية).

☞ **مركز جرونوبل** ، ويقدم الدروس في المجالات التالية: شهادة الإعداد المهني في الإلكترونيات - شهادة الإعداد الرياضي والسباحة - شهادة الجدارة المهنية للتعليم الثانوي (علوم فيزيائية ، رياضيات ، علوم اقتصادية واجتماعية ، علوم طبيعية ، شهادة تدريس التربية البدنية).

نحو مشاركة فعالة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية

☞ مركز ليون ، ويقدم الدروس التالية: شهادات الإعداد المهني في السكرتارية والمحاسبة والتأمين - شهادة تخريج الفني المتقدم في الأعمال التجارية ، والتجارة الدولية - شهادة دخول إلى المدارس الصحية - شهادة الإعداد لمسابقة اختيار العاملين في التربية الوطنية والإعداد المستديم.

☞ مركز راين ، ويقدم دراسات في البكالوريا للتعليم الثانوي - ودروس في اللغات- ثم دروس على المستوى الجامعي (شهادة جامعية في التكنولوجيا الحيوية) .

ويعمل كل من هذه المراكز على مستوى وطني ، وبموجب المرسوم الصادر في 26 فبراير 1986 يتولى التنسيق بين أنشطة المراكز السبعة مرفق مركزي مقره العاصمة باريس ، ويديره رئيس أكاديمية .

ويتألف الجهاز الإداري والتقني للمؤسسة من حوالي ألف شخص ، ويتولى التعليم فيها حوالي 5200 مدرس ، منهم 3200 يعملون بدوام جزئي فيما يزاولون عملاً رئيسياً في مكان آخر ، و1900 أستاذ معين من قبل رؤساء المعاهد في مناصب "إعادة تأهيل" محفوظة للمعلمين المرضى أو المعاقين ، ونحو مائة اختصاصي في التعليم عن بُعد ، تم انتقاؤهم استناداً إلى خبراتهم المهنية وهم يقومون بعمليات الإشراف التربوي في هذه المراكز .

أما محررو الدروس ، فيمثلون نحو 10% من مجموع العاملين. وفي بعض المواد الدراسية يكون المحررون في معظمهم معلمين معترف بكفاءتهم يخصصون جزءاً من وقتهم للمركز الوطني للتعليم عن بُعد .⁽³²⁾

3- برامج الدراسة ووسائل التعليم :

بالإضافة إلى ما سبق عرضه من برامج دراسية يتم تقديمها خلال المراكز السبعة والمنتشرة في فرنسا ، فإن التعليم يركز بصورة أساسية على المراسلة . فهناك دروس مكتوبة قد ترجع المتعلم إلى كتاب أو مؤلف يشتريه من السوق ، وتوجه إلى التلاميذ بمعدل ثلاث أو أربع إرساليات في السنة الدراسية ، بحيث تقترح عليهم مجموعات من الأعمال والواجبات والتمارين (من 10-15 عمل أو واجب منزلي لكل مادة) يجرى تصحيحها عند استلامها . كما يتم إرفاق دروس اللغات بكاسيتات سمعية - شفوية ، أو كاسيت فيديو لبعض دروس اللغات أو العلوم الفيزيائية والإختباريه . كما أن وسائل الاتصال الحديثة مدعوة إلى تعزيز طابع تعددية الوسائل في التعليم الذي يقدمه المركز.

ولا يوجد في المركز الوطني للتعليم عن بُعد نظام وصاية وإرشاد لتقديم النصائح للطلاب، إلا أنه يتم أحياناً تجميع المسجلين في مادة معينة - عندما يقتضي مضمونها العملي ذلك - وتلك هي الحال مثلاً في المجال التكنولوجي وفي مجال الفنون التشكيلية أو التربية البدنية والرياضية ، وتتم هذه اللقاءات غالباً في المؤسسات المدرسية، أو في المراكز الإقليمية للتوثيق التربوي أو في بعض الأماكن التابعة لمصالح وزارة التربية الوطنية.

أما الدروس المقترحة بواسطة المركز الوطني للتعليم عن بُعد تعتبر منفردة بمقارنتها بما تقدمه المؤسسات الأجنبية المشابهة ، لأنه يفتح باب التعليم عن بُعد أمام الجميع . حيث يفتح الباب للتلاميذ في سن المدرسة الذين تحول ظروفهم دون التحاقهم بالمدرسة .

كالمرضى أو المعاقين والرياضيين والفنانين الناشئين الذين لا تسمح أوقاتهم بحضور الدروس على نحو منتظم ، وإلى أبناء العاملين المتجولين والبحارة الذين لا يجوز أن تقطع دراستهم نتيجة لتنقل آبائهم ، كما تقدم مساعدة مستمرة إلى الفرنسيين الذين يتابعون تعليمهم في المدارس الفرنسية في الخارج.

أما أساليب التعليم فإنها تحدد بموجب اتفاقية بين المركز والمدارس ، وفي جميع الحالات يتطابق هذا التعليم تطابقاً تاماً مع المناهج الرسمية للتربية الوطنية . ويقرر المركز النجاح والنقل أو الترفيع للصف الأعلى ولكن دون أن يمنح شهادات . حيث يتقدم تلاميذ هذه المراكز إلى امتحانات شهادة البروفة والكالوريا مع تلاميذ المدارس العادية .

ومنذ عام 1987 أصبح في استطاعة التلاميذ الذين يرى أهلهم أنهم بحاجة إلى تدعيم معارفهم في مادة أساسية معينة ، أن يتابعوا دروساً صيفية خلال شهري يوليو وأغسطس ، تصحح فيها الواجبات على أيدي أساتذة مؤهلين .

والمركز الوطني الفرنسي للتعليم عن بُعد ليس مؤسسة مدرسية ضخمة فحسب (حيث ينتسب إليه الكبار بأعداد متزايدة باستمرار وهم يمثلون 85% من مجموع المنتسبين) وإنما لأن التعليم عن بُعد صيغة مرنة واقتصادية تتيح لكل فرد ، بقرار شخصي منه ، أن يتعلم بحسب قدراته الخاصة لاكتساب تأهيل معين ، أو لاجتياز امتحان أو لمجرد استيفاء وتجديد معارفه .

ولهذا ينظر العديد من رؤساء المؤسسات الإنتاجية اليوم إلى التعليم عن بُعد على أنه حل المستقبل . فمن حسنات هذا التعليم ، سواء كان المقصود منه تحسين الإعداد العام للعاملين في الأمد الطويل ، أم حفز مجهود الإنتاجية الحالي ، أنه يسمح للفرد باكتساب هذا الإعداد من دون التوقف عن نشاطه المهني . كما يسمح إضافة إلى ذلك ، وعن طريق تركيبات مختلفة للوحدات التدريبية ، بتكليف المواد التعليمية مع حاجات محددة . كما يقدم المركز إسهاماً مهماً في الإعداد والتكوين المستديم للعاملين التربويين .

ولا بد من التنويه هنا بالنتائج الممتازة التي نالها المركز في مسابقات التربية الوطنية لاختيار المعلمين . ففي عام 1986 قبل 24.6% من طلاب المركز الذين تقدموا لشهادة التدريس ، و 22.21% من الذين تقدموا لامتحان شهادة الجدارة المهنية للتعليم الثانوي ، و 6.51% من المقبولين في مسابقة اختيار المفتشين التربويين للمحافظات ، و 6.58% من المقبولين في مسابقة اختيار مستشارين في التوجيه المدرسي ، كلهم من طلاب المركز الوطني للتعليم عن بُعد .⁽³³⁾

4- الجمهور المستهدف :

تظهر الأدبيات المتاحة أن التركيب الاجتماعي للجمهور المنتسب للمركز الوطني للتعليم عن بُعد في فرنسا قد تغير تغيراً عميقاً على مر السنين . فدوافع الانتساب قد تبدلت بفعل التطورات التي شهدتها الوضع الاقتصادي في البلاد من جهة ، ونتيجة للتحويلات في واقع وصورة النظام التعليمي ، كما في علاقاته الواقعية أو المرتقبة مع سوق العمل من جهة ثانية. ويبدو أن عملية التوسع قد تمت على مراحل ثلاث كما يلي:⁽³⁴⁾

نحو مشاركة فعالة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية

٥٢٤ مرحلة ما بعد الحرب ، حيث الحاجة الماسة كانت تتمثل في سد الثغرات الناجمة عن الدخول المبكر إلى الحياة العامة في عهد كان التعليم الثانوي ومن بعده التعليم الجامعي حكرًا على قلة محدودة .

٥٢٥ مرحلة النمو الاقتصادي الشديد التي تلت الحقبة السابقة ، والتي كانت الأولوية فيها لأهداف التحويل والتكيف والتطوير المهني .

٥٢٦ ثم مرحلة "الأزمة" ، حيث غدا الارتباط بين مستوى التأهيل والعمالة جلياً واضحاً وتنوعت الحاجات ، وذلك في وقت بدا فيه النظام التعليمي قليل التكيف مع طموحات شريحة من الناشئة كانت تجد نفسها مستبعدة ، لا بل مهددة مباشرة بالبطالة .

وقد كانت خصائص هذه المرحلة التالية مواتية لتنمية التعليم عن بُعد ، والحال أن هذا النوع من الإعداد يسمح للأفراد كما يسمح للمؤسسات الإنتاجية والإدارات باجتناح محاذير ومخاطر الدورات التدريبية التي تفرض بحكم طبيعتها انقطاعاً عن العمل والنشاط المهني . وإذا كان هذا الإعداد مصمماً بشكل وحدات تدريبية ، أو دورات ، فإنه يسمح فضلاً عن ذلك ، ودون زيادة الاستثمار الأصلي ، برسم مسيرة تعليمية بحسب الطلب ، ومكيفة في مضمونها مع احتياجات كل فرد .

وبالنسبة إلى جميع الذين لم يألفوا أشكال التعليم الكلاسيكية ، فإن التعليم عن بُعد يقيم علاقة جديدة مع المعرفة من شأنها جذب المتعلمين وحفظ الرغبة في التعليم . وهو يسمح أيضاً ، خلافاً للتعليم الشفهي ، بخفض النفقة التعليمية بنسبة ارتفاع عدد المنتسبين ، طالماً أن استيفاء الاستثمار الأصلي رهن بعدد المنتسبين.

وبوجه عام ، يمكن أن تتم عملية الانتساب إلى المركز بصفة فردية ، أو في إطار اتفاقية تعقد بين المركز وبين مؤسسة إنتاجية تبدي رغبتها في ذلك ، كما حدث مع الشركة الوطنية للسكك الحديدية ، وشركة الطيران الفرنسية والمجموعة الصناعية فاليو VALEO ، ومع الإدارات العامة ، ووزارة الدفاع لتدريب موظفيها المدنيين ، ومع وزارتي الشؤون الاجتماعية والعدل وغيرها ، إلى جانب الدور المشهود للمركز في مجال الإعداد والتدريب والتأهيل للمعلمين والمشرفين والموجهين في نطاق وزارة التربية الوطنية ، ثم وزارة الخارجية التي طلبت نموذجاً تدريبياً خاص بالأساتذة الأجانب للتدريب ، وعادوا إلى بلادهم لتعليم أساتذة اللغة الفرنسية هناك بواسطة التعليم عن بُعد ، وثمة حكومات عديدة أخرى قد أبدت اهتمامها بهذه الطريقة (35).

ج- نظام التعليم العالي عن بُعد في الصين :

1- النشأة والتطور والأهداف :

كانت الصين أحد أوائل البلدان التي استخدمت الراديو والتلفزيون في مجال التعليم العالي . وفي بداية الستينات وبعد التطور الحادث في مجال التلفزيون الصيني ، تأسست أولى الجامعات التلفزيونية (UTV) University Television في العاصمة بيجين Bijin وفي غيرها من المدن الكبرى لتلبية الطلب على تعليم الكبار ، حيث لقيت ترحيباً كبيراً بها . وبين عام 1960 وعام 1966 نال أكثر من 8000 طالب الشهادة التي تمنحها

جامعة بيجين التلفزيونية . كما أنهى ما يزيد عن 50000 شخص إعداداً يقتصر على حفل دراسي واحد . وقد تحول معظمهم إلى مهنة مفيدة في الصناعة والزراعة والقطاع الثقافي أو التربوي ، كما سجلت سائر الجامعات التلفزيونية نجاحاً مماثلاً .

وفي ضوء القوى الثقافية والتي أحاطت بالصين منذ عام 1976 ، حيث مشروع التحديث الاشتراكي (تحديث الصناعة والزراعة والدفاع الوطني والعلم والتكنولوجيا) وما تطلبه ذلك من أيد عاملة ضخمة ومؤهلة والتي كان يتوقع أن تصل إلى 105 مليون عام 1990 من بينهم 4.7% من الفنيين والمهندسين ، إلى جانب حوالي 2.9 مليون تقني ومهندس ، و 4.3 مليون معلم مطلوب إعدادهم لمرحلة التعليم الثانوي العام والمهني ، والواقع يؤكد أن الكليات والجامعات التقليدية لا تستطيع أن تضطلع وحدها خلال فترة قصيرة أن تؤهل وتعد هذه الأعداد الضخمة ، وفي ظل النفقات الباهظة .

لذا أدرك مجلس الشورى الصيني أن الجامعات التلفزيونية تحتاج إلى قدر أقل من الاعتمادات لإعداد عدد أكبر من الأشخاص وفي وقت أقل ، فأقر في فبراير 1978 ما جاء في التقرير الذي تم أعده بالاشتراك بين وزارة التربية ووزارة البث الإذاعي وغيرها من الوزارات وتتعلق بإنشاء جامعة وطنية تقوم على استعمال الإذاعة والتلفزيون . وبعد عام من التحضير ، أبصرت الجامعة الإذاعية التلفزيونية المركزية (URTC) النور في بيجين ، كما أنشئت شبكة تتألف من 28 جامعة إذاعية وتلفزيونية إقليمية و 279 مؤسسة ملحقه على مستوى المحافظات والبلديات و 625 محطة عمل على مستوى الدوائر والأقاليم المحلية والمناطق المستقلة ، ومؤسسات ملحقه في المدن الصغيرة والكبرى وفي المحافظات ، ومحطات عمل في الدوائر الريفية . حيث بلغ مجموع الطلاب في تلك الجامعات 1.291.833 طالباً ، حصل منهم على شهادات معتمدة 590.941 طالباً . وفي عام 1986 كان عدد المسجلين بهذه الجامعات والمراكز 437.604 مسجلاً أي ما يعادل 33% من الطلاب المنخرطين في التعليم العالي التقليدي في الصين .⁽³⁶⁾

هذه النتائج الطيبة ، أكسبت الجامعات الإذاعية التلفزيونية شهرة وطنية جذبت انتباه الحكومة حيث أشارت في خطتها الخمسية السادسة 1980-1985 بأن التعليم العالي المقدم عن طريق الإذاعة والتلفزيون والدروس الليلية ستشهد توسعاً ملحوظاً ومن المتوقع أن يبلغ العدد الإجمالي لطلابه حوالي 1.5 مليون طالب بحلول 1985 .

وفي عام 1986 شهدت الجامعات التلفزيونية الصينية توسعاً أكبر بإدخال تغييرات مهمة في مجال امتحانات القبول ، و بنية السكان أو الجمهور المستهدف ، ونظام البث الإذاعي والتلفزيوني .

فمنذ عام 1979 حتى عام 1985 كانت الجامعة الإذاعية التلفزيونية المركزية هي التي تنظم امتحانات القبول ، ولكن منذ عام 1986 ، عدل النظام وأصبح المرشحون يخضعون لامتحانات قبول على المستوى الوطني تنظمه لجنة الدولة التربوية لجميع مؤسسات التعليم العالي الخاصة بالكبار ، بما فيها الجامعات التلفزيونية والكليات الجامعية والجامعات التقليدية . ومن جهة أخرى ومنذ عام 1986 ، باتت الجامعات التلفزيونية تقبل في عداد طلابها متخرجين من التعليم الثانوي بجانب الأشخاص الكبار الذين يمارسون نشاطاً مهنيًا وشباب تركوا دراستهم المدرسية وفقاً للظروف الاجتماعية والاقتصادية . إلى جانب أن البرامج التي تبثها الجامعة التلفزيونية بدأت تنقل بواسطة التابع الصناعي كل

مساء من الساعة الرابعة والدقيقة الخمسين من بعد الظهر حتى الحادية عشرة ليلاً ، فأضيف بذلك 49 ساعة ضمن تعليم على الشاشة الصغيرة ، إلى الساعات الأسبوعية وهي 33 ساعة شبكة التلفزيون المركزية الصينية ذات التردد العالي ، ففتحت تلك التغييرات جميعها آفاقاً جديدة للتطور والتوسع أمام الجامعات التلفزيونية .⁽³⁷⁾

2- البنية التنظيمية والإدارية :

للجامعات الإذاعية التلفزيونية مستويات خمسة ، تتوافق ومختلف مستويات الإدارة الصينية الوطنية والإقليمية . ففي رأس الهرم توجد الجامعة الإذاعية التلفزيونية المركزية الخاضعة لسلطة لجنة الدولة التربوية المباشرة (وزارة التربية سابقاً) . وعلى المستوى الثاني ، تأتي الجامعات الإذاعية التلفزيونية الإقليمية التي وضعت تحت سلطة حكومات المقاطعات ، بينما تخضع المؤسسات التابعة لها عند المستوى الثالث ، لسلطات المحافظات والبلديات . أما محطات العمل التي تقع عند المستوى الرابع فيديرها المكتب التربوي التابع للدائرة المحلية ، أو بواسطة قطاع صناعي معين . وأخيراً يوجد في القاعدة الصفوف (وتسمى عادة بالصفوف التلفزيونية) التي تشرف مباشرة على طلاب الجامعة التلفزيونية ، و هي أربعة أنواع :⁽³⁸⁾

- ١٤٤ الصفوف التي تنظمها مكاتب السلطات المحلية .*
- ١٤٥ الصفوف التي تنظمها مصانع ومعامل المناجم الكبرى .
- ١٤٦ الصفوف التي تنظمها بالتعاون وحدات عمل متوسطة وصغيرة الحجم .
- ١٤٧ الصفوف التي تنظمها الجامعات التلفزيونية المحلية على مستويات عدة لمساعدة خريجي المرحلة الثانوية الحديثي العهد ، والشباب الذين تركوا الدراسة وينتظرون الحصول على وظيفة .

وتشمل صلاحيات الجامعة المركزية الإذاعية التلفزيونية المجالات التالية :

معايير القبول الموحدة - خطط التعليم - مستوى الدروس ومعايير الامتحانات وهي تقوم مقام مركز وطني لإدارة التعليم وإنتاج المناهج وبتنفيذها والقيام بالبحوث في مجال التعليم عن بُعد .

وتنوزع المسؤوليات بين المستويات الخمسة والمحددة سابقاً على النحو التالي:⁽³⁹⁾

- ١٤٨ تضطلع الجامعة الإذاعية التلفزيونية المركزية بالمهام التالية : وضع خطط تطوير شبكة الجامعات التلفزيونية على المدى الطويل ، وخطط القبول السنوية ، تقديم التوجيهات العامة والمتعلقة بإدارة التعليم وتنسيق المهام التربوية التي تشترك فيها جامعات إذاعية وتلفزيونية أقليمية عدة ، وضع خطط التعليم على الصعيد الوطني وإنتاج البرامج التي تبث في شتى أنحاء البلاد ، تعميم ونشر وإنتاج المواد التعليمية المطبوعة ، وشرائط التسجيل وشرائط الفيديو التي يستعان بها في عمليات التعليم على الصعيد الوطني ، اختيار مواضيع امتحانات القبول والامتحانات نصف

* يعني بالمكتب هنا ، مكتباً تابعاً لأحد أقسام الإدارة المحلية المعنية بالتربية والصناعة أو بأي مجال آخر .

السنية (الصالحة للبلد ككل) ووضع جداول التصحيح ، تنظيم إعداد الأساتذة والعاملين الإداريين والفنيين التابعين لشبكة الجامعات التلفزيونية الوطنية ، القيام ببحوث حول التعليم عن بعد ، ثم تبادل البيانات والخبرات مع نظيراتها في الصين وفي الخارج .

وتتولى الجامعات الإذاعية التلفزيونية الإقليمية المهام التالية : تزويد المؤسسات التابعة لها ، ومحطات العمل القطاعية ، والصفوف التلفزيونية الخاضعة لها مباشرة بتوجيهات عامة تتعلق بإدارة التعليم ، السهر على تنفيذ الخطط التعليمية التي أعدتها الجامعة المركزية الإذاعية والتلفزيونية ، ووضع الخطط الخاصة بالتعليم الذي يعطى على مستوى الأقاليم أو المناطق ، إنتاج وبت برامج تعليمية للمنطقة ، تصميم المواد التعليمية المطبوعة ونشرها وبثها وكذلك شرائط التسجيل وشرائط الفيديو المناسبة للتعليم الذي يتم على مستوى المقاطعات ، تنظيم امتحانات القبول و امتحانات نصف السنة وتصحيح المسابقات وقبول الطلاب ، ومنح الدبلومات أو الشهادات ، إعداد المعلمين والعاملين الإداريين والفنيين التابعين للجامعات التلفزيونية الإقليمية ، وأخيراً تنظيم البحث حول التعليم عن بُعد وتبادل البيانات والخبرات فيما بينها .

أما المؤسسات الملحقة فتتولى المهام التالية : إعطاء محطات العمل والصفوف التلفزيونية الخاضعة لسلطتها المباشرة توجيهات عامة تتعلق بإدارة التعليم ، تنفيذ خطط التعليم التي تعدها الجامعة الإذاعية التلفزيونية المركزية والجامعات الإذاعية التلفزيونية الإقليمية ، الاهتمام بالاشتراكات المتعلقة بالمواد التعليمية وتوزيع تلك المواد ، تنظيم الامتحانات والاختبارات ، قبول الطلاب وتسجيلهم وإدارة ملفاتهم ، حشد المرشدين وإعدادهم ومراقبة جلسات الأعمال الموجهة ، والأعمال المخبرية والدروس الميدانية .

وتتولى محطات العمل ، من جهتها تنظيم الصفوف التلفزيونية والإشراف على إدارتها ، وتنظيم جلسات الأعمال الموجهة والأعمال المخبرية والدروس الميدانية فضلاً عن توزيع المواد التعليمية .

أما الصفوف التلفزيونية ، فإنها إضافة إلى وظائفها التربوية ، تحدد جدول العمل الزمني لكل ستة أشهر ، وتنظم الاستماع إلى البرامج التعليمية التي تبث إذاعياً وتلفزيونياً ، وجلسات العمل الموجه ، والأعمال المخبرية والدروس الميدانية ، كما تحث الطلاب على المشاركة في جلسات التربية البدنية والأنشطة الترفيهية الموازية للدروس ، وتبقى الاتصال قائماً مع وحدات عمل الطلاب الأصلية .

ويخضع التوزيع بين تلك المستويات الخمسة لمبدأ الحرص على إحلال توازن عادل بين المركزية واللامركزية ، حيث تمثل الجامعة الإذاعية التلفزيونية المركزية الوظيفة المركزية .

برامج الدراسة ووسائل التعليم في الجامعة الإذاعية التلفزيونية بالصين :

قدمت الجامعة الإذاعية التلفزيونية المركزية خلال سنواتها الثماني الأولى - 150 مقررأ دراسياً تناولت المواد التالية : [الرياضيات ، الفيزياء، الكيمياء، علم الأحياء،

نحو مشاركة فعالة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية

الهندسة الميكانيكية، الهندسة الإلكترونية، الهندسة الكيميائية، الهندسة المدنية، الاقتصاد، المحاسبة، الإحصاء، المالية، المصارف، إدارة المؤسسات، الإدارة التجارية، إدارة المحفوظات، الصحافة، الفنون، علم المكتبات، اللغة والأدب الصينيان.. الخ. هذا بالإضافة إلى الدروس التي تقدمها الجامعات الإذاعية التلفزيونية الإقليمية ومؤسساتها الملحقة، بمبادرة ذاتية منها، ولكن ضمن خطة تعليم شاملة موضوعة مسبقاً وتهدف إلى تنسيق الأنشطة على تلك المستويات الثلاثة. كما تستطيع محطات العمل والصفوف التلفزيونية تنظيم دروس خاصة بالاستجابة لحاجات وحدات العمل.

وقد حدث أن قدمت جامعة شنغهاي التلفزيونية دروساً في الطب ، ونظمت جامعة هابلونج يانج التلفزيونية الإقليمية دورات دراسية لتدريب العاملين الضروريين للزراعة . وفي العام 1986 ، قدمت ثماني جامعات تلفزيونية إقليمية دروساً في اللغة الإنجليزية لإعداد أساتذة لغة إنجليزية من الدرجة الثانية ، وإعداد هيئة عاملة تجيد الإنجليزية للسياحة والتجارة الخارجية . كم قدمت الجامعات التلفزيونية عام 1987 وبصورة إجمالية ، وعلى مختلف المستويات ، ما يزيد عن 400 درساً تتوزع على 81 تخصصاً . وتجدر الإشارة هنا إلى أن 60% على الأقل من مجموع الوحدات التقييمية التي حصلها الطلاب ينبغي أن تكون مطابقة للدروس المقترحة من جانب الجامعة الإذاعية التلفزيونية المركزية (39).

والتعليم الذي تقدمه الجامعات التلفزيونية تعليم متعدد الوسائط يستعين بدروس إذاعية وأخرى تلفزيونية ، فضلاً عن المطبوع . وفي العلوم والعلوم الهندسية يشكل التلفزيون الركيزة الأساسية ، أما العلوم الاجتماعية فقد تراجعت حصة الإذاعة والتي كانت هي الغالبة لصالح التلفزيون منذ بدأ في نقل برامج الجامعات التلفزيونية بواسطة النابح الصناعي عام 1986 .

وتستعمل كذلك الأشرطة السمعية وأشرطة الفيديو لبعض عمليات التعليم بغرض التعويض عن النقص الحادث في فترات البث ، والإفصاح في المجال أمام الطلاب للانتفاع بالبرامج بصورة أسهل . حيث يتم إنتاج أكثر من مليون نسخة من المواد التعليمية السمعية البصرية كل عام ، وفي كل المواد تستكمل بعض البرامج الإذاعية والتلفزيونية بنصوص مطبوعة في صورة كتيبات ومراجع وكتب خاصة بالطلاب . كما أن معظم الكتب التي تمدها أو تعدها الجامعة الإذاعية التلفزيونية المركزية مطابقة نوعاً ما للكتب المستعملة في الكليات والجامعات التقليدية . أما المراجع وكتب الدارسين فيضعها مقدمو البرامج الإذاعية والتلفزيونية بمساعدة معلمي الجامعة المركزية والجامعات الإقليمية .

وجدير بالذكر أن إنتاج البرامج التعليمية الإذاعية والتلفزيونية الذي كانت تتولاه حتى عام 1983 محطة البث الإذاعي المركزية الشعبية وتلفزيون الصين المركزي ، تحولت هذه المسؤولية تدريجياً إلى الجامعة المركزية والجامعات الإقليمية ، وتشتمل الشبكة على أربعين مركزاً للإنتاج ، بينها عشرة مراكز واقعة في المدن الكبرى ، وهي أفضل تجهيزاً من المراكز الأخرى ، علماً بأن أكبر تلك المراكز وأوفرها تجهيزاً هو ذلك التابع للجامعة الإذاعية التلفزيونية المركزية ، الذي يستفيد من قرض من البنك الدولي .

ومع أن برامج الإذاعة والتلفزيون تستكمل بمواد تعليمية مطبوعة ، فالطلاب يحظون كذلك بتعليم مباشر ، وخدمات الإرشاد والتوجيه ضرورية لسببين هما: (40)

٢٢ أن مقدمي البرامج الإذاعية والتلفزيونية لا يمكنهم الإجابة مباشرة عن أسئلة الطلاب لافتقارهم إلى أية تغذية راجعة يستطيعون بمقتضاها تعليمهم .

٢٣ يُقسم الطلاب المسجلون إلى صفوف تلفزيونية يستمعون خلالها إلى البرامج ويشاهدونها معاً . وقد يحدث -لأسباب فنية أو غيرها- أن يكون التقاط الصوت أو الصورة سيئاً .

ويعمل المشرفون الأكاديميون بدوام كامل أو بدوام جزئي ، وقد وصل عدد العاملين منهم بدوام كامل 13. 144 مرشداً ، وبدوام جزئي 21. 618 مرشداً وفق إحصاءات 1986 . ويتم اختيار الفئة الأخيرة من الأساتذة والباحثين الفنيين الذين يتم اختيارهم من الجامعات التقليدية ، ومؤسسات الأبحاث والشركات الكبرى . ولا يكون المرشدون مسئولين فقط عن الأعمال الموجهة ، بل يصححون الواجبات للطلاب ويشرفون على تدريبهم الفردي . كما يقدمون دروساً في بعض الصفوف المتلفزة ، تنظمها المؤسسات الملحقة أو وحدات العمل لتلبية الاحتياجات المحلية . وفي مجال العلوم وعلوم الهندسة ، يساعدون على تنظيم الأعمال التطبيقية في المختبر أو غيرها من الأنشطة الرامية إلى وضع النظرية موضع التطبيق .

والأعمال التطبيقية في المختبر -التي كانت تتم في الجامعات التلفزيونية أو في معاهد البحث خلال أيام الإجازات والعطلات الرسمية المدرسية ، أو في أوقات لم تكن المختبرات تستعمل فيها- تجرى اليوم أكبر فأكبر بعدما تم تزويد الجامعات التلفزيونية بالتجهيزات المناسبة في مراكز الدراسة التابعة لتلك الجامعات التي يتوافر لديها مختبر علمي ومختبر سمعي بصري ومكتبة صغيرة . حيث أنشئ 85 مركزاً دراسياً من هذا النوع المزود بهذه التجهيزات وتمويل خاص من البنك الدولي ، حتى يتمكن طلاب المناطق النائية من إجراء التجارب المعملية في الفيزياء والكيمياء والميكانيكا والألكترونيات . وفي المواد التي يكون فيها المختبر أساسياً ، يتعين على الطلاب لكي يناولوا وحدتهم التقييمية- أن يتموا بنجاح كل التجارب العملية المطلوبة في المنهج الدراسي بما يرضى المشرفين . كما يتعين على الذين يتخصصون في العلوم الهندسية أن يقضوا فترة تدريب في المصنع أثناء الإجازات وعليهم إنجاز مشروع ناجح لكي يحصلوا على شهادتهم . أما الطلاب المسجلون في العلوم الاجتماعية ، فعليهم إجراء دراسات ميدانية وبيان نتائجها في رسالة أو بحث .

وتمتد الدراسة لمدة سنتين أو ثلاث سنوات بالنسبة إلى الطلاب المسجلين بدوام كامل . ويتم تقسيم السنة الجامعية إلى فصلين يتألف كل منهما من 18 أسبوعاً دراسياً بالإضافة إلى أسبوعين للمراجعة والامتحان . وتعادل الوحدة التقييمية 18 حصة دراسية ، وعلى الطالب أن يحصل على 160 وحدة تقييمية على الأقل لكي ينال شهادة نهاية السنتين الدراسيتين و240 وحدة تقييمية على الأقل لنيل شهادة نهاية السنوات الدراسية الثلاث . وتعادل الشهادات تلك التي تمنحها المؤسسات الجامعية التقليدية . وتمنح الشهادة أو الدبلوم تبعاً لعدد الوحدات التي حصل عليها الطالب .(41)

4- الجمهور المستهدف ونظام الدروس :

يتكون جمهور الدارسين بالجامعة التلفزيونية من فئات ثلاث هم :

- الكبار ممن يمارسون نشاطاً مهنياً ،
- الخريجون الشباب من مرحلة التعليم الثانوي ،
- الشباب الذين تركوا المدرسة ويبحثون عن عمل .

ويشترط في قبول الكبار المنخرطون في الحياة العاملة والذين تقارب أعمارهم الثلاثين وفقاً لخطط الإعداد والتدريب التي تضعها وحدات عملهم ، أن يكونوا قد نجحوا في امتحان القبول الوطني الذي تنظمه لجنة التربية المركزية المسنولة عن التعليم العالي للكبار. أما خريجو التعليم الثانوي ، فيتعين عليهم التقدم لامتحان الوطني للقبول بالجامعات والكليات الجامعية التقليدية . (وفي هذا الصدد تعتبر الجامعات التلفزيونية بمثابة نمط جديد من الجامعة التقليدية) ، وقد تم قبول هذه الفئة منذ العام 1986 .

أما الشباب الذين ينتظرون الحصول على وظيفة ، فعليهم أن يخضعوا لامتحانات القبول التي تجرى للكبار ، وقد زاد إقبال هذه الفئة على الالتحاق بالجامعات التلفزيونية المتاحة لهم . وبإمكان الكبار العاملين أن يدرسوا بدوام كامل أو بدوام جزئي أو في وقت فراغهم ، حسبما تتاح لهم وحدات عملهم الأصلية . أما خريجو التعليم الثانوي فيدرسون بدوام كامل ، في حين تترك للذين يسعون إلى التوظيف حرية اختيار النظام الذي يناسبهم . ويتعين على الطلاب المسجلين بدوام كامل أن ينهوا دراستهم في سنتين أو ثلاث سنوات حسب الخطط الدراسية الخاصة بكل تخصص . أما الطلاب الذين يدرسون بدوام جزئي ، فيعطون مهلة ثلاث إلى ست سنوات لإنهاء حلقة دراسية ، فيما يمهل أولئك الذين يدرسون في أوقات فراغهم عشر سنوات لتجميع الوحدات التقييمية الضرورية .

وتضم فئة الطلاب الكبار الذين يمارسون نشاطاً مهنياً عمالاً ومدرسين ، وفنيين وعسكريين ، وموظفين... الخ ، كل منهم يختار التخصص المناسب له . وتتكون غالبية المنتسبين لمجالي العلوم وعلوم الهندسة من العمال والفنيين . أما في العلوم الاجتماعية ، فنجدهم من المدرسين والموظفين . ويكون العمال نسبياً أكثر عدداً كطلاب بدوام كامل حين يدرس المعلمون أكثر بدوام جزئي أو في وقت فراغهم . والذين يدرسون بدوام كامل يتقاضون مرتبهم كاملاً ويستفيدون من الضمان الطبي والاجتماعي ، لكنهم لا يستفيدوا من علاوات الإنتاج ومن سائر المنح والمنافع المرتبطة بالعمل . أما الطلاب الذين يدرسون بدوام جزئي ، فيحصلون على ما يعادل يوم إلى ثلاثة أيام عطلة في الأسبوع ويتقاضون أجرهم كاملاً (42)

ويتم عقد الامتحانات في ختام كل نصف سنة ، وهي التي تسمح بصورة أساسية بتقييم التقدم الذي يحرزه الطلاب . وتحدد تلك الامتحانات على المستوى المركزي، ولكنها تنظم على المستوى المحلي ، وتجرى في التاريخ نفسه على كامل الأراضي الصينية . ويلزم الكبار الذين يزاولون نشاطاً مهنياً ويدرسون بدوام كامل بالعودة إلى وحدات عملهم الأصلي إذا رسبوا في امتحانين (مقرررين) في نهاية نصف السنة عينها ، أو في ثلاثة امتحانات موزعة على عدة فصول من ستة أشهر . غير أنهم يستطيعون متابعة دراستهم أثناء أوقات فراغهم بأن يسجلوا في درس واحد ، شرط موافقة مدير وحدة عملهم على هذا الأمر.

وينطبق هذا النظام على سائر فئات الطلاب المسجلين بدوام كامل في المواد كافة. وبعد حصولهم على الشهادة ، يتم تعديل وضع الطلاب الذين يمارسون نشاطاً مهنيّاً أسوة بما يتمتع به خريجو المؤسسات التقليدية ويعينون عند الضرورة في وحدة عملهم الأصلية في وظيفة جديدة تناسب تخصصهم الجديد من ناحية وحاجة الوحدة من ناحية أخرى ، كما يتقاضون الأجر نفسه الذي يُدفع لنظرائهم خريجي المؤسسات التعليمية التقليدية . أما فئتا الطلاب الأخرين (المتخرجون الجدد من المرحلة الثانوية ، وأولئك الذين تركوا المدرسة) ، فإن دوائر التوظيف المحلية توجد لهم وظيفة تتناسب ووضعهم التعليمي . ويتحول عدد كبير منهم بعد حصولهم على الشهادة أساتذة في التعليم الثانوي ، ويعاملون على قدم المساواة مع نظرائهم خريجو المؤسسات التقليدية .

مصادر التمويل للجامعات التلفزيونية في الصين :

إن مصادر تمويل شبكة الجامعات التلفزيونية متعددة . فالجامعة الإذاعية التلفزيونية المركزية تتولى إدارتها وتمويلها لجنة التربية المركزية . على أن يتحمل التلفزيون المركز الصيني والتلفزيون التربوي الصيني كلفة الحلقات التلفزيونية . كذلك تستفيد الشبكة من دعم مالي من جانب الوزارات التي تطلب منها إعداد وتدريب العاملين الذين تحتاجهم .

أما الجامعات الإذاعية التلفزيونية الأقليمية فتتكفل بها إدارات الأقاليم وما يتبعها من مؤسسات خاضعة لسلطات المحافظات أو البلديات ، من ميزانيتها المخصصة للتربية. وتختلف هذه الميزانية من مكان لآخر ، إذ أن التنمية الاقتصادية متفاوتة في مختلف مناطق البلاد .

وأما محطات العمل المتواجدة في الدوائر المحلية فتتكفل بتمويلها المكاتب التربوية التابعة للسلطات المحلية ، كما تتولى القطاعات المعينة (السكك الحديدية ، البريد والاتصالات السلكية واللاسلكية ، المؤسسات الصناعية والتجارية ... إلخ) دعم وتمويل محطات العمل القطاعية . وهنا أيضاً يختلف حجم الميزانية حسب الحالات .

كما تحظى الصفوف التلفزيونية التي تنظمها وحدات العمل بدعم مالي من المصانع والمخازن والمكاتب الحكومية التي ترسل طلاباً إلى الجامعات التلفزيونية .

كما يتلقى كل طالب نصف المساعدة التي تمنحها الحكومة لطلاب الجامعات التقليدية . ويمكن لبعض وحدات العمل أن تمول الصفوف التلفزيونية المؤلفة من شباب تركوا المدرسة ، على أن توظفهم لديها بعد ما ينهون إعدادهم ودراساتهم . وبصورة إجمالية لا يدفع طلاب الجامعات التلفزيونية رسوماً مدرسية باستثناء المستمعين الأحرار الذين يتوجب عليهم دفع رسوم التسجيل والامتحان . وفي المقابل ، فعلى كل الطلاب أن يتحملوا مصاريفهم الشخصية المتعلقة بدروسهم ك شراء المواد التعليمية المطبوعة واللوازم المدرسية مثلاً) .

وقد تم إجراء دراسة تحليلية للكلفة ، قامت بها الجامعة التلفزيونية في مقاطعة لياونينج في شمال شرق البلاد ، وكان من بين نتائجها ، أنه يمكن توفير ثلث كلفة خريج جامعة تلفزيونية في حالة طالب بدوام كامل لا يزال يتقاضى أجره كاملاً ، وثلثي الكلفة في حالة طالب بدوام جزئي . وقد رحبت السلطات الحكومية بمسيرة تطور شبكة الجامعات

نحو مشاركة فعالة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية

الإذاعية والتلفزيونية المركزية وبمردوديتها ، معتبرة إياهما إيجابيتين . وخلال الحفلة التي أقامتها الجامعة الإذاعية التلفزيونية المركزية بمناسبة تسليم الشهادات للدفعة الأولى من المتخصصين في 29 يونية 1982 ، صرح وزير التربية بما يلي :

"لقد أظهرت التجربة أنه في بلد شاسع ومكتظ بالسكان كالصين ، ومتخلف نسبياً على الصعيد الثقافي والعلمي والتكنولوجي ، يمكن استعمال الإذاعة والتلفزيون في التعليم عن بُعد بغية إعداد عدد كبير من الأشخاص في فترة زمنية أقل وعلى نطاق واسع . وتلك صيغة جيدة . كذلك لتحسين المستوى الثقافي والعلمي العام على صعيد الأمة ككل ، بموارد بشرية ومادية أقل" . ورد عليه وزير البث الإذاعي وأضاف قائلاً :

"إن الجامعة الإذاعية التلفزيونية تفتح سبيلاً جديداً أمام تنمية التعليم العالي . وهي تمثل نموذجاً جامعياً يلقي الارتياح لدى الجماهير . ويستطيع أن يعد بشكل أسرع وبكلفة أقل عدداً أكبر من الأشخاص القادرين على المشاركة في مشروع تحديث البلاد" .⁽⁴³⁾

خلاصة ومقارنات لبيان أوجه التشابه وأوجه الاختلاف:

في ضوء العرض السابق لتجارب الدول الثلاث (كندا ، فرنسا ، الصين) في نظم التعليم العالي عن بُعد ، يمكن بيان أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين المحاور أو المقومات الأساسية لكل نظام لتحقيق الخطوة المنهجية الثالثة وهي عقد الموازنات أو المناظرات .

نشأة وتطور وأهداف التعليم عن بُعد :

سبقت التجربة الفرنسية في التعليم العالي عن بُعد نظيرتها كندا والصين ، حيث بدأت فرنسا عام 1939 بينما بدأت التجربة الصينية عام 1960 ، ثم التجربة الكندية عام 1970 . وقد اشتركت الدول الثلاث في الهدف من إدخال نمط التعليم العالي عن بُعد في خط مواز للتعليم العالي التقليدي بغرض تخفيف الضغط الهائل عن القبول بالتعليم التقليدي من جانب الطلاب (خريجي التعليم الثانوي) من ناحية ، والطلب الاجتماعي على التعليم العالي من بقية فئات المجتمع من ناحية أخرى . ثم بهدف تطوير التعليم العالي في ضوء مبادئ ومفاهيم التعليم المستمر ، ونشره ورفع المستوى المهني للمنتسبين إليه من أفراد المجتمع ، ثم وصول التعليم العالي لجميع المناطق والفئات المحرومة تحقيقاً للمبادئ الديمقراطية والإنسانية وتكافؤ الفرص التعليمية أمام الجميع . ثم أخيراً توفير صيغة تعليمية جماهيرية أقل تكلفة وأوسع انتشاراً وأقل قيوداً في نظم القبول من التعليم العالي التقليدي.

البنية التنظيمية والإدارية للتعليم عن بُعد :

تتشترك الدول الثلاث في خضوع هذا النمط التعليمي لإشراف الدولة ، على الرغم من اختلاف درجات الإشراف والتدخل المباشر ولا سيما في المراكز الإشرافية العليا والمتعلقة برسم السياسات التعليمية والتخطيط التعليمي ورصد الميزانيات الأساسية والتوجيهات العامة للنظام . إلا أن الصين وعلى الرغم من مساحتها الشاسعة ، فإن النمط المركزي فيها واضح بدرجة كبيرة ويتجسد في المؤسسة الأولى وهي الجامعة الإذاعية التلفزيونية المركزية وهي الخاضعة لسلطة لجنة الدولة التربوية بشكل مباشر ثم يتلوها المستوى المركزي بالأقاليم والخاضع لسلطة المقاطعات والمستوى المركزي بالمحافظات والبلديات ، ثم محطات العمل على مستوى الدوائر المختلفة ، ثم المستوى الأخير المتعلق بالصفوف التلفزيونية ، وكل مستوى يخضع للمستوى الأعلى منه ويشرف على الأدنى منه ، إلا أن كل مستوى يتمثل في كل خطواته المستوى المركزي الأول ، وتأتي المراكز الفرنسية السبعة في المرتبة الثانية من حيث المركزية ، إلا أن صلاحياتها أكثر من المراكز أو المستويات الصينية الخمسة ، ثم تأتي كندا على قمة اللامركزية في إدارة جامعتها (أتابسكا) التي تتبع سياسة القبول المفتوح ، وما تتطلبه هذه السياسة من مرونة في القبول وترك الدراسة في أي وقت ، وفي حاجة سريعة لاتخاذ مثل هذه القرارات الإدارية في المراكز الرئيسية والفرعية .

إلا أن جانب الاتفاق واضح بين النظم التعليمية الثلاث من حيث التعاون الواضح بين مراكز التعليم عن بعد والمؤسسات التعليمية التقليدية سواء في مجالات المقررات الدراسية والمطبوعات أو حتى أعضاء هيئة التدريس واستغلال أماكن الدراسة أو المكاتب الإدارية إمعاناً في تخفيض نفقات البنية التحتية الرئيسية لمؤسسات التعليم عن بُعد من جانب ونشر خدماتها التعليمية والتدريبية والدراسات الحرة من جانب آخر .

نحو مشاركة فعالة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية

برامج الدراسة ووسائل التعليم المستخدمة في التعليم عن بُعد :

تتميز البرامج الدراسية الكثيرة والمتنوعة وذات المستويات العلمية المختلفة في فرنسا عن تلك المقدمة في الصين وكندا . كما أن الصين تتميز عن كندا وفرنسا في تركيزها أكثر على المقررات الدراسية العديدة التي تقدمها المؤسسات التعليمية التقليدية والتي تشمل جميع التخصصات العلمية (العلمية العملية حتى الطب والهندسة والدراسات الاجتماعية الشاملة) . إلا أن كندا في تجربتها تقتصر على تقديم برامج أكاديمية ثلاثه هي برامج البكالوريوس في الآداب ، والدراسات العامة ، ثم في الإدارة . إلا أن الخدمات المكتبية ووسائل التعليم المختلفة متاحة للطلاب وتقدم لهم خدمات كثيرة تساعدهم على إنجاز المقررات الدراسية وحل الواجبات والمتطلبات التعليمية المنزلية وفقاً للسياسة التعليمية المرنة التي تتبعها جامعة أثابسكا في القبول والتعليم وحتى التقييم المستمر وأداء الامتحان في الوقت الذي يحدده الطالب .

وتتفق الدول الثلاث في أن مدة الدراسة تتراوح بين عام واحد لبعض المقررات الدراسية ذات الوحدات التعليمية القليلة أو عامين أو ثلاث لاستكمال الشهادة الجامعية أو الدبلومات التي تم التسجيل للدراسة فيها وخاصة بالنسبة للطلاب المسجلين بدوام كامل . كما تتميز فرنسا ومن خلال المركز الوطني للتعليم عن بُعد في قبول الطلاب أو الدارسين المعاقين والمرضى والرياضيين والفنانين الناشئين الذين لا تسمح أوقاتهم للحضور بشكل منتظم ، وكذلك أبناء العاملين المتجولين والبحارة أو الفرنسيين الذين يدرسون في الخارج سواء كانوا في سن المدرسة أو تجاوزوها ، مما يجعل التعليم عن بُعد كصيغة تعليمية مرنة صالح للكبار المتفرغين ، أو الكبار العاملين في مهنة مختلفة أو الصغار في سن المدرسة على حد سواء ، وباعتباره صيغة مرنة واقتصادية تتيح لكل فرد بقرار شخصي منه أن يتعلم بحسب قدراته الخاصة لاكتساب تأهيل يتناسب معه ، أو حتى لتجديد معارفه . وزاد من تميز المركز الوطني الفرنسي للتعليم عن بُعد ، علاقته الوثيقة بالمؤسسات التعليمية الأخرى ، وبالمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وتوفير التدريب والتأهيل اللازم للعاملين فيها سواء كانوا فرنسيين أو أجانب عن طريق وزارة الخارجية الفرنسية . والتميز الواقع في مجال إعداد وتدريب وتأهيل الفئات المختلفة لوزارة التربية الوطنية الفرنسية .

وتتشارك النظم الثلاث في توظيف جميع الوسائل التكنولوجية (راديو -تلفزيون - فيديو -أقراص مليزرة- تليفونات مطبوعات -لقاءات مباشرة مع الدارسين) حتى تحقق العملية التعليمية عن بُعد أهدافها المنشودة .

الجمهور المستهدف للتعليم عن بُعد :

تحدد الصين فئات المنتسبين للجامعة الإذاعية التلفزيونية المركزية والمراكز التابعة لها في ثلاث فئات هم الكبار الذين يمارسون نشاطاً مهنيًا وخريجو المدارس الثانوية والشبان الذين تركوا المدرسة ويبحثون عن عمل ، بينما حددت كندا فئات الطلاب بشكل مفتوح ومشروط بالسن وهو 18 سنة فأكثر وأن يكون داخل حدود كندا ، كما أن السياسة الفرنسية المرنة للقبول تنوعت مع التطور الحادث في أوروبا وبالأوضاع الاقتصادية والحروب ، وعصر الصناعة والتغيرات المتلاحقة ، مما جعل المقبولين في برامج التعليم عن بُعد سواء على المستوى الفردي أو على مستوى المؤسسات المتعاقدة مع المركز

الوطني الفرنسي للتعليم عن بُعد ، جعل البرامج متنوعة لتلبي مطالب كل الفئات، حيث لا توجد حدود أو مطالب محددة لدخول جامعة التعليم عن بُعد وهو ما ينطبق مع كندا في هذه الجزئية .

كما أن الصين تميزت عن كل من كندا وفرنسا في إتاحة الفرصة التعليمية للمسجلين بدوام كامل أو بدوام جزئي ، أو من ينقطع عن الدراسة ثم يعود ، بحيث يمكنه أن يحصل على شهادته الدراسية بعد تجميعه الوحدات التقييمية الضرورية في أوقات فراغهم لمدة قد تمتد إلى عشر سنوات . كما تتميز الصين عن غيرها في إعطاء الرواتب كاملة مع توفير الضمان الاجتماعي والرعاية الطبية لكل المنتسبين بدوام كامل من العاملين والمهنيين .

ويتضح لنا بشكل جلي أن الدول الثلاث تتسابق فيما بينها بتوفير فرص التعليم والتدريب والتأهيل وحتى الدراسات الحرة لكل من يرغب في صقل معارفه أو زيادة مهاراته وخبراته ووفقاً لمطالبه واحتياجاته ، سواء بتوجيه فردي وذاتي منه ، أو بواسطة توجيه من مراكز عمله التي ترغب في رفع مستوياته المهنية أو التعليمية .

وبعد عرض هذه المقارنات وبيان أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين نظم التعليم عن بُعد في كندا وفرنسا والصين ، وبيان الاتفاق أكثر من الاختلاف في العناصر الأربعة التي سبق طرحها داخل كل نظام ، تكون الدراسة الحالية قد أجابت على السؤال الرابع الذي سبق طرحه في مشكلة الدراسة ، ويجدر بها أن تحاول الإجابة على السؤال الأخير والمتعلق بتقديم التصور المقترح لنظام التعليم العالي عن بُعد والذي يجب أن يتناسب مع واقع المؤسسات التعليمية العربية ، وتوضيح مدى إمكانية التطبيق وفقاً لتلك الظروف المجتمعية المحيطة.

رابعاً : الإطار المستقبلي

بعد العرض السابق للإطار التطبيقي لنظم التعليم العالي عن بُعد في كندا وفرنسا والصين ، وبيان أوجه التشابه وأوجه الاختلاف في إطار المقارنة التي تمت بين المحاور الرئيسية الأربعة في كل دولة ، وفي ضوء الواقع المجتمعي لدول الوطن العربي ، يمكن للدراسة الحالية أن تقدم تصورها المقترح لنظام التعليم العالي عن بُعد وبما يلائم الاتجاهات العالمية المعاصرة في ظل الثورتين المعرفية / المعلوماتية من جانب ، وتطبيقاتها التكنولوجية من جانب آخر وإدراك مدى إمكانية تطبيق هذا التصور المستقبلي، من خلال المحاور الأربعة الرئيسية التي سبق طرحها في كل دولة ، وإضافة المزيد من المحاور التي تتفق والبيئة العربية .

التصور المقترح لنظام التعليم العالي عن بُعد في الوطن العربي :

تقترح الدراسة الحالية أن يتضمن التصور المقترح المحاور التالية :

- 1- الفلسفة والأهداف .
- 2- البنية التنظيمية والإدارية .
- 3- البرامج الدراسية ووسائل التعليم .
- 4- الجمهور المستهدف .
- 5- مصادر التمويل .
- 6- التقويم والامتحانات والشهادات .
- 7- العلاقة بين مؤسسات التعليم العالي عن بُعد وبقية مؤسسات المجتمع التعليمية والخدمية والإنتاجية .

كما تحاول الدراسة أن تتنبأ بمدى قابلية هذا التصور المقترح للتطبيق في البيئة العربية بشكل عام ، وفي كل محور مستقل من المحاور السبعة المقترحة :

1- فلسفة وأهداف التعليم العالي عن بُعد في البيئة العربية :

يمثل التعليم العالي في أي بلد من البلدان قمة السلم التعليمي ، مما جعله يتبوأ مكانة مرموقة بين مراحل التعليم الأخرى . كما أن هذه المكانة المرموقة اقترنت بمسؤوليات كبيرة ووظائف عديدة ، جعلته يحتل مكان الصدارة ومركز الريادة بين الأجهزة الخدمية المختلفة ، والتي تلعب دوراً حيوياً في تحقيق التقدم والرقى للمجتمعات البشرية.

ولما كانت الجامعات العربية متشابهة إلى حد كبير في أهداف ووظائف التعليم العالي بها والتي تتمثل في التنمية الشاملة والتي تتضمن بدورها تنمية الإنسان وتسليحه بالمعارف والمهارات والقيم في ضوء مبدأ الأصالة والمعاصرة . ولعل هذا ما دعا الدول العربية وغيرها من الدول إلى إتاحة التعليم العالي لأكبر عدد من أبنائها بعدما كان مقصوراً على الصفوة فقط ، كما كان سائداً من قبل ، إلا أن الظروف المجتمعة المحيطة، والثورة المعرفية والمعلوماتية وتبعاتها التكنولوجية تحتم على الدول العربية جعل التعليم

العالي بمجالاته العديدة ووسائله التعليمية المتنوعة ، متاحاً للقاعدة العريضة العاملة في خطوط الإنتاج ، والتي تتحمل مسؤولية تطبيق خبراتها وقدراتها المتميزة في عملية الإنتاج نفسها . وهذا لن يتأتى بسهولة ومرونة وبنفقات أقل وبنية تحتية أوسع وأرحب ، إلا باستخدام أنماط التعليم المفتوح والتعليم عن بُعد في مؤسسات التعليم العالي ، ليس فقط للكبار ، أو المتفرغين للدراسة ، بل للصغار والمتسربين والعاملين والباحثين عن فرص تعليمية أرحب وأكثر تنوعاً كما وكيفاً.

ولهذا فإن الدراسة الحالية تتفق مع ما جاء في الأدبيات المختلفة حول أهداف التعليم العالي عن بُعد للبيئة العربية وهي:

١٢ تحقيق مبادئ ديمقراطية التعليم ، وتكافؤ الفرص التعليمية ، والمساواة بين المواطنين دون التمييز فيما بينهم لأسباب تتعلق بمكانتهم الاجتماعية أو الاقتصادية أو بسبب العرق أو الدين أو الجنس .

١٣ توسيع فرص التعليم الجامعي للمزيد من الدارسين الراغبين في الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي والاستجابة للطلب الاجتماعي المتزايد على هذا النوع من التعليم .

١٤ تعويض من فاتهم فرص الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي لأسباب تتعلق بظروفهم الشخصية أو العائلية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الوظيفية (مكانياً وزمانياً) .

١٥ توفير فرص التعليم والتدريب والنمو المهني المستمر للموظفين والعمال وهم على رأس العمل لمساعدتهم على أداء واجباتهم ومسئولياتهم وأدوارهم الوظيفية .

١٦ إتاحة الفرصة للشباب والكبار من الجنسين ، وريبات البيوت لاستثمار أوقات فراغهم في تثقيف أنفسهم واكتساب العادات والمهارات النافعة .

والدراسة الحالية ترى أن هذه الأهداف في البيئة العربية ، وفي ظل التقدم التكنولوجي ووسائل التعليم المتوافرة من جانب ، وطموحات هذه المجتمعات بكل طوائفها في اللحاق بركب التقدم والعصرية من جانب ثان ، وتوفر الإمكانيات المادية والبشرية القادرة على تلبية مطالب التعليم عن بُعد من جانب ثالث ، قابلة للتحقق خاصة مع الاتجاه العربي والقومي نحو التكامل والتعاون الوثيق بين التجمعات العربية ، وإقامة الاتفاقيات الثنائية والجماعية في شتى المجالات المجتمعية لمقابلة التحديات الخارجية ، كلها عوامل مساعدة ومشجعة على تحقيق تلك الأهداف وبدرجة كبيرة في البيئة العربية إن شاء الله .

وهذه الأهداف تتفق إلى حد كبير مع الأهداف التي اتفقت عليها دول المقارنة، ولا سيما في إطار توفير صيغة تعليمية جماهيرية أقل تكلفة وأوسع انتشاراً وأقل قيوداً في نظم القبول من التعليم العالي التقليدي .

2- البنية التنظيمية والإدارية :

تؤكد معظم الدساتير والمواثيق والمراسيم العربية على مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية ، والإلزام والمجانبة في التعليم ، والمساواة ، والعدل ، والرعاية الصحية للأفراد، والضمان الاجتماعي... إلخ وهذه تعتبر نماذج قيمية ومعيارية يتمسك بها أفراد هذه المجتمعات ويعتبرونها مكاسب تاريخية لا يتخلون عنها ، بل ويذودون عنها بكل غال ورخيص في سبيل تحقيقها والحفاظ عليها . وهذا لن يتأتى لها إلا بمرتكزات إدارية ثابتة وواعية وحاذقة وديمقراطية ، سواء كانت مركزية أم إقليمية أم محلية .

والدراسة الحالية ترى أن البنية التنظيمية والإدارية الملائمة للمجتمعات العربية المتمسكة بكل هذه المرتكزات والقيم لا تخرج عن النطاق الإداري المركزي تشريعياً ، وتخطيطياً ، وتنفيذياً خاصة للمجتمعات المحدودة المساحة والسكان . بينما الدول ذات الكثافة السكانية والتشتت السكاني ، وتنوع النشاط البشري ، والاختلاف في امتلاك مصادر الطاقة المادية والبشرية ، فإن الدراسة ترى وجوب الاستقرار للمركزية خاصة في مرحلة الإنشاء- ثم التزاوج بينها وبين اللامركزية الإدارية لتسهيل وصول الخدمات للجماهير وفق مطالبهم وحاجاتهم وبيئاتهم ونشاطاتهم .

كما أن تنوع وسائط الاتصال وتكنولوجياته المتقدمة ، تمكن النمط الإداري المركزي من الوصول إلى الجمهور العريض داخل كل دولة ، بل وعلى مستوى الوطن العربي قاطبة والتجربة واضحة من خلال القمر العربي (عربسات) الذي يغطي بإرساله كل المجتمعات العربية في آسيا وأفريقيا .

وقبل المناداة بإنشاء مؤسسات تعليم عالٍ عن بُعد داخل كل دولة عربية مادامت قادرة على تقديم تعليم عالٍ في مؤسساته التقليدية ، فإن الدراسة الحالية تنادى بإنشاء تعليم عالٍ مركز على مستوى جامعة الدول العربية وفروعه الإقليمية داخل كل دولة عربية وجنباً إلى جنب مع مؤسسات التعليم العالي التقليدية للإفادة من بنيتها التحتية ، وتنظيماتها الإدارية ، والقوى البشرية المدربة لها (أساتذة وفنيين متخصصين) ، بل وتقنيات حديثة ومختبرات علمية غير مستغلة بشكل سليم أو في بعض الأوقات ، على أن يتم ترك الباب مفتوحاً أمام الجهات الإقليمية لتقديم الدراسات الملائمة لطبيعتها ، وحاجات جماهيرها ، كما حدث على مستوى الأقاليم والمحافظات في فرنسا وكندا والصين .

والدراسة الحالية ترى إمكانية تطبيق ذلك في الوطن العربي ، لأن القوى البشرية والمادية والمناخ الفكري والسياسي متوائماً إلى حد كبير ، ويساعد على تنفيذ مثل هذه المشروعات على غرار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ونشاطاتها المركزية والإقليمية ومجلس التعاون الخليجي ، والاتحاد المغاربي ، والسوق العربية المشتركة .

3- البرامج الدراسية ووسائط التعليم عن بُعد :

تتنوع البرامج الدراسية بشكل كبير وملحوظ في البيئة العربية وفي إطار الجامعات والكليات التقليدية . إلا أن فاعلية هذا التنوع محدودة لعدم تزاوجها بشكل واضح مع تكنولوجيا الاتصالات الحديثة في معظم مؤسسات التعليم العالي ، وربما يرجع ذلك لقلّة

الإففاق والاستثمار التعليمي من جانب ، واستخدام طريقة التعليم المباشر بين المعلمين والطلاب زمانياً ومكانياً من جانب آخر .

إلا أن الظروف المجتمعية ، وما نواجهه من تغيرات سريعة ومتلاحقة ، وطموحات شبابية عديدة ، وتنوع للمطالب البشرية ، وانفجار معرفي وتكنولوجي محيط ، كل ذلك يزيد من الأعباء التي تتحملها هذه المؤسسات التعليمية التقليدية . لذا كان من الضروري بمكان البحث عن خيارات جديدة لأنماط التعليم في المستقبل ، والتي تجسدت في دول كثيرة ومنها كندا والصين وفرنسا ، في مجالات التعليم العالي عن بُعد بأنماطه التعليمية المفتوحة والمرنة ، ونظم القبول الرحبة والتي قبلت المؤهلين وغير المؤهلين وخاصة في مجال الدراسات الحرة التي لا تحتاج إلى قدر معين من التأهيل ، مع استخدام الوسائط التعليمية المتاحة (راديو ، تلفزيون ، فيديو ، كمبيوتر ، إنترنت ، أقمار صناعية ، مؤتمرات تليفونية... الخ) من جانب آخر والتي سهلت وصول التعليم العالي للجماهير العريضة في أماكنهم ودون ترك أعمالهم وبالوسيلة المناسبة وفي الوقت المناسب .

لذا فإن الدراسة الحالية ، تؤكد على قدرة المجتمعات العربية توفير هذه الوسائط التعليمية - أن لم تكن متوفرة فعلاً عند الأغلبية- لتفعيل مؤسسات التعليم التقليدية من جانب ، ثم لتوظيفها في مؤسسات التعليم العالي عن بُعد ، وتقديم البرامج الدراسية على المستويين النظري (العلوم الاجتماعية) والعملية (العلوم الهندسية والميكانيكية... الخ). كما يمكن تقديم البرامج الدراسية في إطار وحدات تعليمية أو ساعات معتمدة بدوام كامل أو بدوام جزئي أو في إطار الدراسات الحرة لتواكب كل الفئات الكبيرة والصغيرة ، والعاملة والمتفرغة ، حتى يصبح التعليم العالي بحق منارة المجتمع ودليل على تقدمه ورخائه.

4- الجمهور المستهدف لمؤسسات التعليم العالي عن بُعد :

في إطار الأعداد المتزايدة في التعليم العالي بمؤسساته المختلفة في معظم جامعات الدول العربية ، وما ينتج عنها من الاهتمام بالكم على حساب الكيف ، وفي ضوء حرمان العديد من الطلاب الشباب ، والكبار المهتمين من فرصة الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي ، وفي ضوء المكانة والوجاهة الاجتماعية المرتبطة به ، كان التكاليف والإسراع والتنافس الشديد بين الآباء والأبناء للحصول على مقعد بمؤسسات التعليم العالي التقليدية. ولكن في إطار مؤسسات التعليم العالي عن بُعد ، بسياساته المفتوحة والمرنة، يحقق كل هذه المطالب والأمانى للجماهير العريضة في إيجاد مقعد معد خصيصاً ، وفي المكان الملائم والزمان المناسب ، وبلا مقابل قياساً بما يتم إنفاقه على المتعلم في إطار مؤسسات التعليم العالي التقليدية.

في ضوء ذلك ، فإن جمهور مؤسسات التعليم العالي عن بُعد تشمل الكبار العاملين في المؤسسات المجتمعية المختلفة بدوام كامل أو بدوام جزئي ، للتأهيل أو التدريب أو صقل المعارف والمواهب ، إلى جانب خريجي المدارس الثانوية وبعد فترة التعليم الإلزامي وكذلك المتسربين والمتعثرين في الدراسة مع أقرانهم ، أو أصحاب الإعاقات المختلفة ، وسواء كان هذا الجمهور على المستوى المحلي أو الإقليمي أو العربي قاطبة ، يمكن التسجيل للمقررات الدراسية بوسائط الاتصال المختلفة ، ويحصل على الشهادة المعتمدة من الجهة الرئيسية المركزية التابعة لجامعة الدول العربية كجهة إشرافية ، وللجامعات الرئيسية والإقليمية كجهات أكاديمية .

والدراسة الحالية ترى إمكانية تطبيق ذلك لامتلاك الدول العربية مقومات هذه المؤسسات الجامعية وبآليات التنسيق والتنظيم الإداري والتعاون الثقافي والعلمي بينهما يمكن لكل هذه التصورات أن توضع موضع التطبيق الفعلي

5- مصادر تمويل مؤسسات التعليم العالي عن بُعد :

سارعت الدول العربية بإقامة قلاع و حصون لمؤسسات التعليم التقليدية والتي تنفق عليها ميزانيات مرموقة سنوياً ، على الرغم من قبولها لعدد محدود من خريجي الثانوية العامة وما في مستواها . فكيف لا تقبل بجامعة ذات بنية تحتية بسيطة ، وميزانيات أقل ، وتنظيمات إدارية أبسط ، وقوى بشرية أقل كثيراً ، وخدمة ممتازة لأكثر عدد من الطلاب النظاميين ، وجماهير عريضة من غير قطاع الطلاب ، وبرامج دراسية (نظرية وعملية) متنوعة وحديثة ، وتصل لكل الفئات مستخدمة في ذلك وسائط عديدة هي متاحة على المستويات الفردية والمؤسسية . إلى جانب امتلاك ثروة اتصال هائلة تحتاج لتفعيل حقيقي بواسطة المؤسسات التعليمية وهي القمر العربي ، والقمر المصري رقم واحد نايل سات والقمر المصري رقم (2) ، وكلها وسائل فعالة لتحقيق استراتيجيات تعليمية عالية بأقل التكاليف ولجميع فئات المجتمعات العربية بسياسة قبول مرنة ومفتوحة ، كما هو الحال في المركز الوطني للتعليم عن بُعد في فرنسا وجامعة أنابسكا الكندية ، وجامعة الإذاعة والتلفزيون المركزية الصينية ، وبما يتفق فعلاً مع الواقع العربي . أما المصادر التمويلية الأخرى -عند الضرورة القصوى- يمكن الاقتراض من البنوك العربية أولاً ، ثم البنك الدولي ثانياً لتمويل هذه المشروعات التعليمية القومية .

6- التقويم والامتحانات والشهادات لمؤسسات التعليم العالي عن بُعد:

إن اختلاف أساليب التدريس وتقنيات ووسائط الاتصال تحتم اختلاف أساليب التقويم في مؤسسات التعليم العالي عن بُعد. والتقويم المستمر المباشر وغير المباشر وفي فترات قصيرة ، يمكن أن يتم وفي أوقات محددة سواء على المستوى المحلي ، أو الإقليمي أو القومي العربي ، على أن يعهد للمراكز المحلية بتنظيم هذه الامتحانات وتصحيح الأوراق الامتحانية في ضوء معايير محددة للحكم الصحيح على المستويات العملية والمهارية المكتسبة من جانب الدارسين ، والحكم الصحيح لعمليات الترفيع أو الإنجاز لمقرر دراسي أو وحدة دراسية محددة ، ومن ثم نبيل الشهادات العلمية المعترف بها من الجهات التي تمنحها والجهات العلمية الأخرى الموازية لها في الدول العربية أو الدول الأجنبية .

والدراسة الحالية تؤكد على أهمية معادلة الشهادات التي تمنحها الجامعات عن بُعد مع نظيراتها الجامعات التقليدية ، خاصة إذا كان هناك استفادة حقيقية من الأساتذة والمطبوعات والمعامل أو المختبرات المتوافرة في الجامعات التقليدية ، لأن ذلك يضيف مكانة مرموقة لخريجي التعليم العالي عن بُعد ، ومن ثم تزداد نسبة القبول فيه ويقل الضغط على القبول بالمؤسسات التعليمية التقليدية .

7- العلاقة بين مؤسسات التعليم العالي عن بُعد وبقية المؤسسات المجتمعية الأخرى:

إن نجاح مؤسسات التعليم العالي عن بُعد في الدول التي تعرضت لها الدراسة بالمقارنة والتحليل، يعود إلى التعاون الوثيق بينها وبين المؤسسات التعليمية الأخرى، والمؤسسات العامة، والمؤسسات الإنتاجية والصناعية، كما هو الحال في فرنسا والصين وكندا.

وفي إطار المجتمعات العربية، فإن الجامعات تمثل الصرح العلمي وقمة الهرم التعليمي، ومركز الاهتمام الكبير من الدول بهذه المؤسسات لما تقدمه للمجتمع من خدمات تعليمية وبحثية وتنمية مجتمعية. ولهذا فإن التواصل الجيد بين هذه المؤسسات المجتمعية ومؤسسات التعليم العالي عن بُعد، يقدم خدمات مزدوجة، حيث ترسل هذه المؤسسات بأفرادها للتأهيل والتدريب وزيادة المعارف إلى مؤسسات التعليم العالي عن بُعد والتي تؤدي مهمتها على الوجه المطلوب. كما أن مؤسسات التعليم العالي عن بُعد تسوق منتجاتها البشرية والبحثية والعلمية داخل هذه المؤسسات المجتمعية، ودون أية نفقات من جانب هذه المؤسسات المختلفة.

وترى الدراسة الحالية أن ذلك قابل للتحقيق في المجتمعات العربية، مادامت المواد التعليمية تصل للعاملين في أماكنهم ودون تفرغهم أو حتى تفرغهم لبعض الوقت، حتى لا يتأثر العمل والإنتاج، بل يزداد كما ونوعاً.

ولعل التعليم العالي عن بُعد، والمقترح تطبيقه في الدول العربية أسوة بما يتم في المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء يكون بديلاً استراتيجياً لصيغة الجامعات المصرية الخاصة بمصروفات باهظة، والتي بدأت تستشري في بعض الدول العربية بحجة جذب تسرب الأموال الطائلة التي تتسرب من البلاد العربية إلى البلاد الأجنبية عن طريق الطلاب الوافدين والمبتعثين للخارج نظراً لعدم حصولهم على مكان ملائم في الجامعات التقليدية بسبب ضعف مستوياتهم التحصيلية من جانب، والقدرة المادية للبعض من جانب آخر. وفي هذا الأمر تحطيم لمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية أمام أبناء المجتمع الواحد وتشثيت لموارده وتفكك للروابط الأسرية وتحلل للكثير من القيم المجتمعية.

والله نسأل التوفيق والسداد

الباحث

المراجع

- 1- إبراهيم محمد إبراهيم ، "التعليم العالي من بُعد: مبرراته - نماذجه" ، مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي: آفاق مستقبلية ، المجلد الأول ، القاهرة ، 8-10 يوليو 1990 ، ص 356 ، 376 .
- 2- شاكر محمد فتحى وهام بدرأوى وبيومى ضحاوى ، "الإعلام المعلوماتى وبعض صيغ التعليم من بُعد في عالمنا المعاصر : دراسة تحليلية مقارنة" ، مجلة دراسات تربوية ، المجلد العاشر ، الجزء 72 ، رابطة التربية الحديثة ، القاهرة ، 1994 ، ص 26 .
- 3- جريفيل رمبل Greville Rumble ، "النظام الاقتصادى للتعليم الجماهيرى عن بُعد" ، مجلة مستقبلات ، المجلد الثامن عشر ، العدد 1 ، مركز مطبوعات اليونسكو ، القاهرة ، 1988 ، ص 93 .
- 4- فرانس هنرى France Henri ، "التعليم عن بُعد والاتصال بمعاونة الكمبيوتر" ، مجلة مستقبلات ، المرجع السابق ، ص 85 .
- 5- كمال يوسف إسكندر : "التعليم العالي عن بُعد : وجهات نظر للتعاون الدولى ولتطبيقات حديثة في التكنولوجيا" ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، إدارة التقنيات التربوية ، تونس ، 1991 ، ص 7-8 .
- 6- أحمد محمود الخطيب ، "التجارب العربية في مجال التعليم الجامعي المفتوح" ، وقائع ندوة التعليم العالي عن بُعد ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، البحرين ، 6-2 نوفمبر 1986 ، ص 45-46 .
وأنظر أيضاً :
- إبراهيم محمد إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 353 .
- سمير عبد الله الدسوقي ، "التعليم الجامعي : أهدافه ومضمونه" ، المؤتمر القومي لتطوير التعليم (تخطيط التعليم الجامعي في الوطن العربي واقتصادياته ، المجلس الأعلى للجامعات ، القاهرة ، 14-16 يوليو 1987 ، ص 3-6 .
- ضياء الدين زاهر ، "مستقبل الجامعة في مصر : تحديات وخيارات" ، الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس (التعليم الجامعي في الوطن العربي) ، المجلد الثالث عشر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1987 ، ص 193-268 .
- 7- محمد يوسف حسن ، "دور التقنية في تطوير التعليم العالي العربي : دراسة تحليلية" ، مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي : آفاق مستقبلية ، المجلد الأول ، مرجع سابق ، ص 429 .
- 8- شاكر محمد فتحى وهام بدرأوى وبيومى ضحاوى ، مرجع سابق ، ص 43 .
- 9- Rowntree, D. A. , Dictionary of Education, Harper & Raid publishers, London, 1981, p. 71, Also:
Keegan, D. , The Foundations of Distance Education, Croom Helm, London, 1986, pp. 49-52. And,

- ☞ Halmbery, B. , The Theory and Practice of Distance Education, Routledge, London, 1990, pp. 1-2.
- 10- شاکر محمد فتحی و همام بدر اوی و بیومی ضحاوی ، مرجع سابق ، ص 41-42.
- 11- أحمد محمود الخطيب ، "التجارب العربية في مجال التعليم الجامعي المفتوح" ، مرجع سابق ، ص 44-45 .
وانظر أيضاً :
- ☞ شاکر محمد فتحی و همام بدر اوی و بیومی ضحاوی ، مرجع سابق ، ص 85
- 12- أنطوني كأي Anthony Kaye ، "التعليم عن بُعد : عرض لواقع الحال" ، مجلة مستقبلیات ، المجلد الثامن عشر ، العدد الأول ، مركز مطبوعات اليونسكو ، القاهرة ، 1988 ، ص 35-47 .
- 13- Bacrich, P. & Kaye, A. , "New Information Technologies for Education and Training", Oxford Surveys in Information Technology, Vol. 3, 1986, pp. 271-318.
- 14- Kaye, A. , "Introducing Computer-Mediated Communication into a Distance Education System", Canadian Journal of Educational Communication, Vol. 16, No. 1, 1987, pp. 153-166.
- 15- Work, W. , A Choice of Future, Queen's Printer Commission on Educational Planning, Edmonton, Canada, 1972, p. 17.
- 16- Shale, D. , "Athabasca University, Canada", in Rumble, G. , Universities, Croom Helm, London, 1982, pp. 35-36.
- 17- Hughes, L. J. , Op. Cit. , pp. 47-48.
- 18- Shale, D. , Op. Cit. , pp. 47-48.
- 19- Ibid. , p. 48.
- 20- Ibid. , pp. 45-46.
- 21- Ibid. , pp. 43-44.
- 22- Ibid. , p. 43.
- 23- Ibid. , pp. 38-39.
- 24- Perry, W. , "The Open University", Open University Press, Millon Deynes, London, 1976, p. 11.

- 25- Streinger, M. , "Lighting the Course Team Course", Taching at a Distance, No . 18, Edmonton, Canada, 1980, p. 14.
- 26- Ibid. , pp. 13-16.
- 27- Ibid. , Op. Cit. , pp. 41-42.
- 28- Ibid. , pp. 44-45.
- 29- Ibid. , pp. 46-47.
- 30- دومينيك لوكور Dominique Lecourt ، فرنسا : المركز الوطني للتعليم عن بُعد" ، مجلة مستقبلات ، المجلد الثامن عشر ، العدد 2 ، مركز مطبوعات اليونسكو ، القاهرة ، 1988 ، ص 243 .
- 31- المرجع السابق ، ص 245 .
- 32- المرجع السابق ، ص 244 .
- 33- المرجع السابق ، ص 245 – 248 .
- 34- المرجع السابق ، ص 249 .
- 35- المرجع السابق ، ص 249-250 .
- 36- زهاو يوهوى Zhao Yuhui ، "الصين : شبكة التعليم العالي عن بُعد ، مجلة مستقبلات ، المجلد الثامن عشر ، العدد الثاني ، مركز مطبوعات اليونسكو ، القاهرة ، 1988 ، ص 229-230 .
- 37- المرجع السابق ، ص 230-231 .
- 38- المرجع السابق ، ص 231 .
- 39- المرجع السابق ، ص 233-234 .
- 40- المرجع السابق ، ص 235 .
- 41- المرجع السابق ، ص 235-237 .
- 42- المرجع السابق ، ص 237-138 .
- 43- المرجع السابق ، ص 239-240 .